



www.helmelarab.net

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صيرى) كل هذه المهارات . ولكن (أدهم صيرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة اخبارات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - الغريم ..

ارفع صوت خطوات مسرعة ، تغمر مراً خاصاً ، في إدارة اخبارات المعروفة باسم (الموساد) ، وتحرك صاحبها بقامته المشوقة ، في ثقة واعتداد ، حتى توقف أمام باب يحمل كلمات بحروف عبرية ، تقول : إن هذه الحجرة بالذات تخص مدير (الموساد) ، الذى لم يكذب يسمع طرقات الشاب على باب حجرته ، حتى دعاه إلى الدخول بصوت يحمل لهجة واضحة ، ونهض من خلف مكتبه ليستقبله ، قائلاً :

— مرحباً يا (موسى) ، كيف حالك ؟

أجاب الشاب في لهجة باردة :

— العقيد (موسى دزواليل) في خدمتك يا سيدي .

مطّ مدير (الموساد) شغية في ضيق ، وغاد ليجلس خلف مكتبه ، وهو يقول في لهجة رسمية جافة :

— لدى مهمة عاجلة لك يا (موسى) .

لم يتفوه (موسى) بلفظ واحد ، وإنما تألق الاهتمام واضحا في عينيه الزرقاوين ، في حين ظلت ملاحة الوسيلة جامدة باردة ، فالتفت مدير (الموساد) ملفاً متوسط الحجم من فوق مكتبه ، ونحاه ليقرا المدون به . وهو يقول دون أن يرفع عينه إلى الشاب :

— (موسى حاييم دزرائيل) .. مقدّم جيش الدفاع سابقاً ،
وعقيد بترقية استثنائية في (الموساد) حالياً .. حاصل على درجة
الامتياز في كل اخبارات الإدارة الخاصة .. بحوز الخزام الأحمر
في رياضي (الكاراتيه) و (الجودو) .. خبير في قيادة
السيارات والطائرات بكل أنواعها .. يجيد استخدام كل
الأسلحة اليدوية ، بنسبة إصابة تبلغ المائة في المائة .. ممتاز في
استعمال كل وسائل التخفي والتكر ..
وتنهّد قبل أن يعلق الملف ، ويتسم قائلاً :
— إنك الرجل المثالي لهذه المهمة .

ثم تشفّ ملامح الشاب عن أدنى درجات الاهتمام ، وهو
يستمع إلى حديث مدير (الموساد) ، وإنما بدا على العكس
صجراً ملولاً ، لما أثار حق المدير ، فضغى عن اتصالاته ، وعاد
إلى لمحة الرمية الجافة ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويعقد
كفيه خلف ظهره ، قائلاً :

— أنت تعلم أننا نمة (هنريك إدوارد) ، صاحب شركة
ومصانع (إدواردز) لصيد وتصدير الأسماك القطبية ، بعض
المعلومات ، ذات الدرجة المنخفضة في السريّة ، منذ ما يقرب
من عامين ، نظير مبلغ خرافي يدفعه سنوياً عن طيب خاطر ..

ولقد كان الأمر يبدو مريباً للطرفين ، حتى أرسل (هنريك)
منذ ساعة ، إيطاليا بمزيد من المعلومات عن أخطر خصومنا ..
ضابط المخابرات المصري (أدهم صبرى) ..
تألق بريق وحشّي في عيني الشاب ، فور سماعه لاسم
(أدهم) ، وإن ظل على جهوده وبروده ، تاركاً مدير (الموساد)
يستطرد قائلاً :

— لقد أثار هذا المطلب قلقنا وشكوكنا بالطبع ، ولم نجد
ما يبرره سوى أنه يواجه خصمنا اللدود مواجهة مباشرة الآن ،
وأنه يحتاج إلى المعلومات لتقدير قوته ، قبل أن يشرع في اتخاذ
خطوة يظنها نهاية .

واكتت ملامحه بصرامة مفاجئة ، وهو يُردف في صوت
حل كل بقضاء الدنيا :

— وكلانا يعلم أن (هنريك إدوارد) — على الرغم من
قوته وغروره — ليس بالرجل المناسب للقضاء على ذلك
الشیطان المصري .

ثم التفت إلى (موسى) ، مستطرداً في حزم :

— لذا فسؤولي نحن عن هذه المهمة .

بعض (موسى) من مقعده ، دون أن ينطق بحرف واحد ،
فتابع مدير (الموساد) في صرامة :

— سافر الآن إلى (السمر) . في طائرة خاصة
يا (موسى) .. ومهنتك تقتصر على هدف واحد ..
واكسى صوته نبرة شيطانية شرسة ، وهو يستطرد :
— تضيف (أدهم صبرى) ..

ارتفعت ابتسامة ساخرة على شفتى (موسى) ، لم تدم
سوى جزء من الثانية ، عادت بعده ملاحه إلى جودها
وبرودها ، وهو يقول في ثقة وهندوء :

— سأفعل .

ثم غادر حجرة مدير (الموساد) إلى المطار مباشرة ..

هبط الطائرة القادمة من (القاهرة) ، في مطار (أوتاوا)
بـ (كندا) ، بعد عشرين ساعة من التحليق فوق المحيط
الأطلنطي ، وزفرت (منى) في قوة ، وهي تفادىها مضغمة :
— أخيراً .. كنت أظن أننا لن نصل أبداً .

صم (قدرى) باقى معطفه ، اتقاء للبرد القارس ، وهو
يضم قائلًا :

— لكل شيء نهاية يا (منى) .. ها نحن أولاء في (كندا) ،
وبعد خمس ساعات على الأكثر سنصل إلى (بافان) ، وهناك
سنبحث عن وسيلة للوصول إلى (السمر) ، و

قاطعها ضاحكًا :

— زوّيدك يا (منى) .. إن لئى الوسيلة بالطبع .. كنت
أداعبك فحسب .

هضت في سخط :

— تداعبنى ؟! .. هل نسيت سب قدومنا إلى هنا ؟! .. دغنى
أذكرك إذن .. لقد جاء (أدهم) إلى هنا في مهمة منفردة ،
بعد أن أوقفنا في (مصر) بعدد هائل من شكات التحسّس ،
دلت التحريات على أنها صبح كلها من هنا ، وأن (هنريك
إدوارد) يموتها لسب مجهله .. وبعد وصول (أدهم) إلى هنا
بخمسة أيام ، قيل لنا : إنه تعرض لحادث هليوكوبتر .. أوردته
حطه .. ولما كان الخبر غير مؤكد ، ولما كنا لائق في مصرع
(أدهم) بهذه البساطة ، فقد أتينا إلى هنا .. و ..

أوقفها (قدرى) بإشارة من يده ، وعقد حاجبيه وهو
يقول في حزن :

— إننى لم أنت هذا يا (منى) .. لم أسه أبداً .. إن قلبى
يجعل قدرًا من الحزن يفوق ما عمله أم تكل ، ولكننى أقاوم
هذا الحزن بطريقتى ، وإلا حطمتنى تحطينا .. كل إنسان في هذا
العالم يقاوم الحزن بأسلوبه ، فهناك من يبكى ، ومن ينهار ، ومن
يتسحر ، وهناك من يصاب بصدمة عصبية ، أو باكتئاب نفسى ..
أما أنا فأقاوم حزنى بالمرح والمزاح .. إنه أسلوبى يا (منى)

كانت كلماته الأخيرة مفعمة ببركات دامعة باكية ، انقطرت لها
قلب (منى) ، فارتدت على كفه في إشفاق ، وهي تغمغم في أسف :
— معذرة يا (قدرى) .. أنت تعلم كم أعالي القلق ، و
قاطعها وقد استعاد هجته المرححة ، التي حلت هذه المرة
كثيراً من الحزن :

— اطمئنى يا (منى) .. ستعثر على (أدهم) .. ستعثر
عليه بإذن الله .

امتلاء صوتها بالقلق ، وهي تغمغم :
— ليس هذا هو المهم يا (قدرى) .. المهم هو أن نعثر عليه
حيًا .. وهذا ما يقلقنى ..

شعر (أدهم) هذه المرة أنه هالك لا محال ، فهو يرقد فوق
مائدة رخامية قوية ، ومعصماه وقدماه مقيدان إليها بأغلال
فولاذية ، ودرجة البرودة تنخفض في سرعة ، داخل حجرة
التجميد في شركة (هنريك إدوارد) ، ولا توجد وسيلة
واحدة للفرار من الموت هذه المرة ..

ورأى مؤشر البرودة يشير إلى الصفر المئوي ، ويواصل
انخفاضه ، وشعر بدمائه تتجمد في عروقه ، وفقر ذهنه إلى
ذكرى الساعات الماضية ..

إلى حيث بدأ كل هذا ..
لقد جاء إلى (السير) مختصاً لمعرفة السر ، الذى يحتل

حلف اهتمام (هنريك) .. بزور كل هذا العدد من شبكات
التجسس .. التى تم إلقاء القبض على أفرادها في (القاهرة) ..
وانتحل شخصية رجل أعمال وملياردير فرنسي ، يحمل اسم
(أندريه صاند) ، والتقى بالألماني (فون دريك) ، الذراع
اليميني لـ (هنريك) ، ونجح في إقناع (فون دريك) باصطحابه
إلى (السير) .. حيث التقى بـ (هنريك) ..

وكشف (هنريك) أمره بواسطة الكمبيوتر ، وبدأ
(أدهم) صراعه مع (هنريك) ومنظمته ، وتطور هذا
الصراع إلى مطاردة طائرات الخبوكوتر المقاتلة .. نجا منها
(أدهم) في أعجوبة ، ونجح بخدعة ماهرة في التسلل إلى شركة
(هنريك) ، حيث كشف أن الشركة مجرّد ستار يخفي أكبر
مصنع للذخيرة الحربية في العالم ..

ووقع (أدهم) مرة أخرى بين يدي (هنريك) ، الذى
فاجأه بأنه يسعى للسيطرة على العالم أجمع ، ثم قرر أن يحمّد
(أدهم) في درجة برودة سبعين تحت الصفر ، وهاهو ذا
(أدهم) ينتظر رداء الموت الثلجي ، الذى يرحف نحوه بلا
رحمة ..*

(*) مزيد من التفاصيل راجع الجزء الأول (تحت الصفر) .. المعامرة

رقم (٦٤)



وحاول للمرة الألف أن يتخلص من قيوده القولاذية ، وأحس أنه لم يجد وسيلة واحدة ..

وعاد المؤشر يتخلص إلى عشر درجات تحت الصفر ، وبدأ جسد (أدم) يرتعش من البرودة القارصة ، وحاول للمرة الألف أن يتخلص من قيوده القولاذية ، وأحس أنه لم يجد وسيلة واحدة للفرار هذه المرة .. وتذكر كل مغامراته السابقة ، ونجاته من الموت عشرات المرات فيما يشبه المعجزة ، واستعاد ذكرى علاقته بزجلته (منى) ، وجه لها ، وتلك العاطفة القوية التي تربط بين قلبيهما ، وشعر بالأسف ؛ لأنه لن يراها قبل أن يلقي مصرعه ، ثم أغلق عينيه ، واستسلم للموت في هدوء ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة ساخرة ، تثنى أن تبقى على وجهه بعد أن يتحول إلى كتلة من الثلج ، حتى تكون آخر ما يراه (هنريك إدوارد) و (فون دريك) .

وخارج خجيرة التجميد وقف (هنريك) و (فون دريك) يراقبان ما يحدث ، غير نافذة صغيرة من الزجاج المصقوى السيك ، وسط صمت تام ، قطعته (فون دريك) ، وهو يغتم في أسف :

— يا للخسارة !

عقد (هنريك) حاجبيه ، وهو يلتفت إليه قائلاً في خنق :

— أية خسارة ؟ لقد انتصرنا على خصمنا تماماً

أوماً (فون دريك) برأسه موافقاً ، وقال :

— أعلم هذا ، وإنما نطقت تلك الكلمة بسبب فكرة

طارئة . ففرت إلى رأسي فجأة .

هتف (هنريك) في حثي :

— آية فكرة حقاً هذه ؟

ارتبك (فون دريك) وهو يفهم :

— إنها فكرة حقاً بالطبع يا مستر (هنريك) ، ولكنني

تصوّرت أننا ما كنا لنعاني كل هذا ، لو أن رجلاً مثل (أدهم

صبري) هو الذي يرأس شبكات التجسس ، التي زرعناها في

(مصر) .

ازداد انعقاد حاجسي (هنريك) ، وهو يردّد صوت خافت :

— رجل مثله ؟

وإن الصمت لحظة ، قطعها المشرف على حجرة التجميد ،

وهو يقول في آية :

— المؤشر يعلن وصوله إلى العشرين تحت الصفر :

— هتف (هنريك) فجأة :

— أوقف كل هذا .. أوقفه بحق الشيطان ..

ثم التفت إلى (فون دريك) ، وهو يهتف في انفعال :

— فكرة رائعة يا صديقي .. إنك عبقري .. عبقري

بحق .. إننا لن نقتل (أدهم صبري) هذا ..

٢ — وذابت الثلوج ..

بدا الأمر بالنسبة لـ (أدهم) أشبه بالمعجزة ، حتى أنه لم

يصدق في سهولة أنه حتى يرقى ، يجلس في حجرة مكتب

(هنريك) الدافئة الأنيقة ، بعد أن كاد يلقى حتفه منذ أقل من

ساعة واحدة في قبر من الثلج ، ولكن هذا لم يمنعه من أن يقسم

في وجهي (هنريك) و (فون دريك) في سخرية ، وهو يقول :

— هل لي أن أفهم سرّ هذا العفو السامى ؟

ظهر السخط على وجه (فون دريك) ، ولعن لسانه الذي

نطق بهذا الاقتراح ، في حين ابتسم (هنريك) في هدوء ، وهو

يقول :

— أنت رجل شجاع بالفعل يا مستر (أدهم) .. فأنت لم

تفقد روح الذعابة بعد ، على الرغم من تحالك من موت محقق ،

ومن أن حراسي الأربعة يصوبون إليك مسدساتهم الآن .

التفت (أدهم) في هدوء إلى الرجال الأربعة ، الذين

يصوبون إليه فوهات مسدساتهم في حذر وشراسة ، ثم عاد

يستدير إلى (هنريك) ، وهو يقول في سخرية :

— هل تظن أن خنازيك الأربعة هؤلاء سيجعلونني أرخف

خوفاً ، وأجكر على ركعتي طائفاً العفو ، مجرد أنهم يحملون هذه

الألعاب النارية .

احض وجه (لون دريك) ، وهو يصف في غضب :

— أيما المشجع .

أما (هنريك) فقد أطلق مضحكة قوية ، قبل أن يقول :

— رابع يا مستر (أدغم) .. إنك ترزق لي بالفعل .

ثم مال نحوه ، مستطردًا في جدية وصرامة :

— إنني أقلم لك عرضًا خاصًا يا مستر (أدغم) .. إما أن

تقبله ، أو تعود إلى حجرة التجميد .

اتسم (أدغم) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تسمي هذا عرضًا خاصًا ؟

تجاهل (هنريك) سخريته الواضحة ، واعتدل وهو يقول

في هدوء :

— إنني أعرض عليك العمل لحسابي ، مقابل نصف مليون

دولار شهريًا ، وعرض (مصر) بعد النصر .

كاد (أدغم) ينفجر بمضحكة ساخرة ، لولا أن لاح له فجأة

أبداً فرصة مثالية لكسب ثقة (هنريك) ، والوصول على حرية

الحركة داخل الشركة ، للعبور على وسيلة لتدمير المنظمة كلها .

مع أحلام هذا الإمبراطور الخنون ، فقد حاجبه مظاهرها

بالتفكير فيما عرضه عليه (هنريك) ، وسأله في هدوء جاد :

— ما نوع هذا العمل بالضبط ؟

أجابته (هنريك) في هدوء :

— هذا يتوقف على استعداداتك الخاصة يا مستر (أدغم) ..

قل لي .. كم لغة تحيد ؟

أجابته (أدغم) في هدوء :

— ست لغات بإجادة تامة ، ولغتين بصف إجادة .

اتسم (هنريك) ، وتألفت عيناه في ظفر ، وهو يقول :

— رابع .. إنك تصلح للإشراف على شبكات التجسس

الناطقة لي ، في كل أنحاء العالم .

هتف (لون دريك) في دهشة واستكار :

— مستر (هنريك) .. إن هذا

قاطعته (هنريك) ، وهو يقول في قسوة وخشونة :

— (لون دريك) .. أظن أنني لم أفقد بعد حسن تقدير

الأمر :

— ثم التفت نحو (أدغم) ، وسأله في صرامة :

— ما قولك يا مستر (أدغم) ؟

حك (أدغم) ذقنه بستانه ، وتظاهر بالاستمراق في

التفكير ، وهو يفهم :

— إن هذا يساوي مرتين في المخابرات لأكثر من مائة عام .

ثم اعتدل ، وقال في جدية :

— اجعلها مليون دولار يا مستر (هنريك) .

اتسم (هنريك) ، وهو يقول :

— اتفقا يا مستر (أدوم) : إنك تستحقها .

ونالت عينا بهيق الظفر ، وهو يستطرد :

— إنك منذ هذه اللحظة أحد رجال (هنريك إدوارد) ،

وأحد عظماء حكومة المستقبل .

★ ★ ★

خطأ يا مستر (هنريك) .. خطأ رهيب ..

هتف (فون دريك) بهذه الكلمات في مخطط وغضب

واضح . بعد مفارقة (أدوم) الحجر ، واستمع إليه

(هنريك) في هدوء وثقة ، وهو يستطرد في حثي :

— كيف يمكنك أن تثق به ، وتعهد إليه بهذا العمل

الخطير ؟ .. إنك حتى سمحت له بالتجول في أروقة الشركة في

حرية ، و ..

قاطع (هنريك) في هدوء :

— إنك غبي يا (فون دريك) .

اتسمت عينا (فون دريك) ، وهو ينف في دهشة :

— ماذا تقول يا مستر (هنريك) ؟

عقد (هنريك) حاجيه في غضب ، وهو يقول في جدية :

— أقول : إنك غبي يا (فون دريك) .

وهب من مقعده في حركة حادة ، وضرب سطح مكتبه

بقبضته ، وهو يستطرد في غضب :

— غبي لأنك لم تفهم (هنريك إدوارد) بعد .. هل كنت

تتصور أنني سأعطي عن حرصي وخذري هكذا فجأة ؟ .. هل

كنت تتصور أنني سأمنح ثقتي هكذا ، وبكل بساطة ، لرجل

كان خصصا لي منذ ساعات ؟ .. كلا يا (فون دريك) .. لقد

منحت (أدوم صوي) هذا حرية الحركة بالفعل ، ولكنني

لم أمتحه ثقتي بعد .. صحيح أنني أراه الشخص المناسب

للتبوه بمسوى شيكاكا في كل أنحاء العالم ، إلا أنني وضعه

تحت رقابة صارمة في الوقت الحالي ، وعند أول بادرة للشك

في بواباه ، سيكون مصيره هو القتل فورا ، وبلا رحمة .

مط (فون دريك) شفته ، وهو يقول :

— وماذا لو لحا إلى حيله الشيطانية ، وتسبب لنا في بعض

الضائير .

اتسم (هنريك) ابتسامة غامضة ، توحى بالخث

والذهاء والثقة ، وهو يقول في هدوء :

— اطمئن .. إنه لن يفعل .

ثم لوح بكفه ، مردفاً في ثقة :

— كل مخلوق في هذا العالم يمكن شراؤه بالمال يا عزيزي

(فون دريك) . ولكل مخلوق ثمنه ، وأنت تعرف كيف يسيل
لُعاب العظماء ، أمام الأوراق المالية الخضراء .. ومهما بلغت
نزاهة (أدهم صبرى) هذا فلن يكون من السهل عليه أن
يضحى بمليون دولار شهرياً ، حتى الأباطرة لا يتنازلون عن
مثل هذا المبلغ في بساطة .

غمغم (فون دريك) في شاك وتبسم :

— هناك نوعيات من البشر تختلف نظرتها للمال يا مستر

(هنريك) .. ربما لم تلتق بها بعد ، ولكنها موجودة .. إنهم
هؤلاء الذين يتساءل المال أمام مبادئهم وطموحاتهم
وعقائدهم . حتى ولو أعطيتهم جلاً من الذهب .

أطلق (هنريك) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— هؤلاء يملئون مصفحات الأمراض العقلية يا عزيزي

(فون دريك)

أراد (فون دريك) أن يعرض مرة أخرى ، لولا أن ارتفع

صوت قلق ، غير أجهزة المراقبة الصوتية ، المتصلة بمكتب أمن

الشركة ، يقول في اهتمام غير عادي :

— انذار عام .. هليوكوبتر تقترب من مبنى الشركة ..

وتصرُّ على الهبوط .. انذار عام .. فليستعد الجميع ..

انتقل القلق والاهتمام إلى وجهي (هنريك) و (فون دريك) ،

ثم أسرع الأول إلى أجهزته ، وهتف في لحظة أمرة صارمة :

— لتخرج أربع طائرات (إكس ١٨) لاستقبالها ، وإجبارها

على الهبوط ، وليحضر ركبها إلى مكنتي في حراسة مشددة .

ثم التفت إلى (فون دريك) ، وقال في صارمة :

— يبدو أن اللعبة لم تنته بعد يا عزيزي (فون دريك) ،

ولكننا متواصل اللعب حتى نحرز النصر ، فلم يُخلق بعد من

يخزم (هنريك إدوارد) ..

جول (أدهم) في هدوء داخل شركة (هنريك) ، دون

أن يحاول الإقدام على أية خطوة ، من شأنها أن تحيطه بالشكوك ،

لقد كان يعلم أنه يخضع الآن لمراقبة مكثفة ، من قبل (هنريك)

وأقرانه ، ولقد كان يعلم أن آلات التصوير تملأ المكان ، وعليه

أن يعي الدرس هذه المرة ..

ولكن عيبه الفاحش كاننا تسجلان تفاصيل المكان في

دقة ، حتى يمكنه الاستفادة بكل ثمرة في جهاز (هنريك) الأمني ،

إلا أن إجراءات الأمن كانت بالغة الإحكام حقاً في ذلك المكان ، الذي بدا لي عني (أدهم) حصناً حصيناً ، على الرغم من ثقة العامة بأن ما من جهاز أمن في العالم أجمع ، يمكنه أن يبلغ ذروة الكمال ..

هناك حشاً ثغرة ما ، في مكان ما ، وعليه أن يبذل أقصى جهده للتحور عليها ، وكشفها ، وعندئذ سيقب المائدة كلها على رأس (هنريك) ومنظمتها ..

وفجأة .. وبينما كان مستغرقاً في أفكاره ، دوى صوت رجل المراقبة ، وهو يعلن عن وصول تلك المليكوتير المجهولة ، فعقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— هليكوتير مجهولة ؟! .. أخشى أن

ثم تحرك في خطوات سريعة نحو مضعد (هنريك) الخاص ، وهو يستطرد في حزم قلق :

— ذع الحوف لما بعد يا (أدهم) ، فقد تكون بعضات قلبك المسرعة هذه على خطأ .. ما الذي يأتي بـ (منى) إلى هنا ؟! .. إنك واهم بالتأكيد يا (أدهم) ..

ولكن قلبي كان على حق هذه المرة ..

عقد (هنريك) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (قدرى) و (منى) ، اللذين اصطحبهما رجاله إلى حجرته ، بعد هبوطهما بالمليكوتير على سطح الشركة ، واندفع (قدرى) يقول بالفرنسية في سخط :

— ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟! .. أهى شركة مصاد أسماك ، أم قاعدة حرية ؟! .. كيف يجرو هؤلاء الحمقى على رفع أسلحتهم في وجهنا ؟!

قال (هنريك) في صرامة :

— من حقى أنا أن أقول : ماذا يحدث هنا بحق المحمى ياسيدى ؟! .. فلقد عبرت أنت أملاًك خاصة بلا تصريح ، وهبطت في شركتى دون حق ، ودون أن تخبرنى حتى من أنت ، وماذا تريد ..

هتف (قدرى) في غضب :

— عجباً !! .. ألا تعلم من أنا ؟! .. إننى الرجل الذى تشيت في هبوط أسعار أسهم شركاته ، وإفساد خمس من صفقاته ، بسبب شائعة سخيفة .. أنا (أندريه صاند) ..

رفع (هنريك) و (لون تريك) حواجيهما في دهشة ، وغمغم الأول :

— مسيو (أندريه صائد) ؟ .. يا لها من مفاجأة .. هناك خطأ بالتأكيد .

صاح (قدرى) ، وهو يلوح بذراعه فى غضب اتفن تمبله .
— بالطبع هناك خطأ .. وأنا اطالبك بتصويى عن هذا الخطأ ، وإلا لجأت إلى القضاء .. لقد أشعت أنى لقيت خفى ،
فانقلبت بورصة (باريس) رأسا على عقب ، وخسرت أنا ما يقرب من خمسة ملايين دولار ..

اتسم (هنريك) وهو يقول فى هدوء :

— زويدك يا مسيو (أندريه) ، سأعوض كل خسارتك ..

إننا لم نكن نقصد ما حدث بالطبع .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، فتقدم نحو (قدرى) و (منى) ،
والنقط هما صورتين بآلة تصوير فورية ، أبرزت الصورتين من
تجويف أسفلها على الفور ، فهتف (قدرى) فى سخط :

— ما هذا بحق السماء ؟

أجابه (هنريك) فى هدوء ، وهو يلتقط الصورتين من رجله :

— إجراء أمن بسيط يا مسيو (أندريه) ، لا تجعل هذا

يتفكك

لم يكذب بام عبارته ، حتى دلف (أدھم) إلى الحجره ،

وخلفه اثنان من حراس (هنريك) ، يصوبان إليه مسدسهما ،
وهو يقول فى سخرية :

— أمن الضرورى أن تلتصق قوّهات مسدسات رجالك
بظهرى ، كلّمنا أتيت إلى مكتبك يا ماستر (هنريك) ؟

خفق قلب (منى) فى قوّة ، حينما سمعت صوته ، واستدارت
إليه فى حركة سريعة ، وتعلّت أساريها على نحو لم يرغب عن عيني
(هنريك) و (فون دريك) ، فى حين جامد (قدرى)
ليسيطر على ملامحه ، وكتمت (منى) صيحة فرح كادت تنطلق
من فمها ، حينما اتسم (أدھم) فى هدوء ، وهو يقول :

— يبدو أنك تستقبل ضيوفا يا ماستر (هنريك) .

أجابه (هنريك) فى بروء ، وهو يدين صورتى (قدرى)
و (منى) ، فى تجويف الكمبيوتر الخاص به :

— نعم يا ماستر (أدھم) .. إنه مسيو (أندريه صائد)
الحقيقى وسكرتيته أوزيفسه ، فالوقت لم يسغه لتقدميهما
إلينا .

اتسم (أدھم) ، فى سخرية ، وهو يقول :

(أندريه صائد) وسكرتيته ؟ .. يا للسخافة !

كان (هنريك) يتطلع إلى شاشة الكمبيوتر فى اهتمام ، وهى
ترسم صورتى (قدرى) و (منى) ، وقبل أن يقرأ الكلمات
التي اصطفت تحت صورتيهما ، سمع (أدھم) يقول فى هدوء :

— إنها خدعة يا مستر (هنريك) ، فهذا الرجل يدعى (قدرى) . وهو خبير تزوير في التقارير المصرية ، والفتاة هى (منى توفيق) ، تعمل بركة نقيب .
استغفرت عينا (منى) و (قدرى) في ذهول ، وهما يحذقان في وجه (أدهم) . وتألفت عينا (هنريك) في ظفر ، حينما أكد له الكمبيوتر صحة هذه المعلومات ، وهضت (منى) في استكار :

— (أدهم) ١٢ . كيف أمكك أن

قاطعها (أدهم) في صرامة زادت من ذهولها :

— إننى أتقاضى مليون دولار شهرياً ، مقابل العسل لحساب مستر (هنريك) يا زميلتى السابقة .. أليس كذلك يا مستر (هنريك) ؟

اتسم (هنريك) في ارتياح ، وهو يقول :

— بللى يا مستر (أدهم) .. إنك تستحق ذلك عن جدارة .
ثم استدرك في هدوء :

— لقد فعلت الآن ما من شأنه إلغاء كل أثر للشك في قلبى من نواياك ، ولكنى أحاج إلى دليل آخر ، وبعدها أمسحك كل الثقة والصلاحيات يا مستر (أدهم) .

سأله (أدهم) فى هدوء ، متجاهلاً نظرات الدهول والاستكار في عيني (قدرى) و (منى) :
— ماذا تطلب يا مستر (هنريك) ؟
القط (هنريك) من درج مكبته مسدداً ، وقذفه إلى (أدهم) . وهو يقول في صرامة :
— اقلعهما يا مستر (أدهم) .. اقلعهما الآن تريح كل شيء .

القط (أدهم) المستس ، واتسم في هدوء ، وجذب نصفه العلوى إلى الخلف ، ليدفع الرصاصة الأولى داخل ماسورته ، ثم رفعه بلا تردد إلى رأس (منى) ، التى السعت عيناها في ذهول ، قبل أن يطلق (أدهم) الرصاص على رأسها في برود ..



٣ - شيطان ضد شيطان ..

ذوى صوت الرصاص في حجرة (هنريك) ، وتروّد
صداه في قلب (قدرى) ، الذى لم يصدّق ما تراه عيناه ،
واتسعت عيناه (منى) في دُھول ، وانفض قلبها في قوة ، إلا أنها
لم تشعر بأذى قلب من الألم ، على الرغم من أن (أدهم) قد أطلق
الرصاص على رأسها مباشرة ، وحذقت في الدخان المتصاعد
من فوهة المسدس في دهشة عارمة ، في حين التفت (أدهم)
إلى (هنريك) ، وهو يقول في غضب واستكبار :

— إنها رصاصات (فتتك) يا مسر (هنريك) .

تتهّد (هنريك) في ارتياح ، وهو يقول :

— نعم يا مسر (أدهم) .. هذا صحيح ، ولكنك متحسّ

الدليل الكافى .

ثم نهض من خلف مكبّه ، وتقدّم ليتناول المسدس من يد

(أدهم) ، وهو يستطرد باسماة هادئة :

— إننى رجل شديد الحرص والجدوى يا مسر (أدهم) ،

كما سبق أن أخبرتك .. ولقد أردت أن أتأكد من أنك تدين

لّى بالولاء الكامل . دون أن أحاطر باحتيال أن تطلق النار على

رأسى أنا بحركة انتحارية ، لذا فقد منحتك هذا المسدس



ثم دفعه بلا تردّد إلى رأس (منى) ، التى اتسعت عينها في دُھول ..

الحاصل ، الذي أحفظ به في مكسي ، ولكنك أثبت ولاءك
الكامل . فأنت لم تتردد لحظة في إطلاق النار على زميلتك
السابقة ، على الرغم من أنك لم تكن تعلم أن رصاصات المسدس
زائفة .

لولا الجهود الذي بذله (أدهم) للسيطرة على ملاحه ،
لانفجر صاحكًا ، ولسخر من (هنريك) بكلماته اللاذعة ..
فلقد أدرك هو أيضًا أن رصاصات المسدس زائفة ، حينما لم
يطلب (هنريك) من أحد رجاله منح (أدهم) مسدسه ،
وأعطاه مسدسًا يحفظ به في درج مكبه بالذات .. ولقد تأكد
(أدهم) من صحة استنتاجه حينما جذب الجزء العلوي من
المسدس ، ورأى الرصاصة التي قفزت إلى ماسورته في حصة
حائطية . غير الفحوة الصغيرة ، المستولة عن إلقاء الطلقات
الحالية خارج المسدس ، وأدرك من نهايتها المشرشرة المضغوطة
أنها مجرد مطروف فارغ ..

كان استنتاجا سريعًا دقيقًا ، جعله يطمئن تمامًا ، وهو يطلق
النار على رأس (مني) ..
كان استنتاجا منحه لقة (هنريك) النامة ، ولكنه تظاهر
بالغضب . وهو يقول :

— إذن فأنت لم تكن تثق في يا مستر (هنريك) .
انسم (هنريك) ، وهو يقول :
— لقد أصبحت أثق بك تمامًا يا مستر (أدهم) .
ضمهم (قدرى) في سخط :
— أمّا نحن فلا .

الثفت (أدهم) ليوافقه (قدرى) و (مني) ، وهو يقول
في هدوء :

— هل تتصور أن يتغلب (أدهم صبرى) عن مليون دولار
شهريًا من أجلكما ، أو من أجل (مصر) ؟
تطلع إليه (قدرى) و (مني) في خيرة ، ثم لم تلبث رسالته
الحفية أن وجدت طريقها إلى عقليهما ، فخلق قلباهما في
ارتياح ، وإن حافظا على الغضب المرتسم على وجهيهما ، وهما
يحيان في آن واحد :

— كلا .
انسم (أدهم) في هدوء ، ثم الثفت إلى (هنريك) يسأله
في بساطة :
— ماذا نفعل بهما ؟
لوح (هنريك) بكفه في لامبالاة ، وهو يقول :

— اقلهما —

وعلى الفور ارتفعت قُوَّات مسدسات رجال (هنريك) ،
لحقو (قدرى) و (منى) ..

قبل أن تنطلق رصاصة واحدة ، ارتفع صوت (أدهم) ،
وهو يقول فى صرامة :
— مهلاً ..

تردّد رجال (هنريك) ، وتحرّرت أصابعهم فوق أوتدة
مسدساتهم ، وهم ينقلون أبصارهم بين (أدهم) و (هنريك) ،
الذى صاح فى خفق :

— ماذا تقصد بمخالفة أوامرى ؟

أجابته (أدهم) فى هدوء :

— أظن أننا نخطئ بقتلهما يا مسر (هنريك) .

هتف (هنريك) فى غضب :

— هل عاودك الخنين إلى

قاطعه (أدهم) فى هدوء :

— لا علاقة للمشاعر بما أقول يا مسر (هنريك) .

صاح (هنريك) ، ساخطاً :

— ماذا تفنى ؟

ظلّ (أدهم) على هدوئه ، وهو يقول :

— لم لا نضمهما إلى الفريق ؟ .. لم لا نفيد منهما ، بدلاً
من قتلها ؟

عقد (هنريك) حاجبه مفكراً ، ثم لوّح بكفه قائلاً :
— كلاً يا مسر (أدهم) .. إن هذا يزيد من احتمالات
الخطر

هزّ (أدهم) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

— ولكن الأمر يستحق التفكير على الأقل .

مطّ (هنريك) شفطيه ، وصمت مفكراً بعض الوقت ، ثم
عاد يلوّح بكفه قائلاً فى صرامة :

— ليكن يا مسر (أدهم) .

ثم استدرك فى جذّة :

— ولكننى سأنتظر حتى فجر الغد فقط ، فلماذا أن أتعذّر
قرازا بضمهما إلى الفريق ، أو أصدر أوامرى بقتلهما بلا رحمة
أوماً (أدهم) برأسه موافقاً فى هدوء ، ولكن قلبه كان
يضطرب بالانفعالات ، وقد وقرت فى عقله حقيقة واحدة ..
لأنه أن يدْمُر (هنريك) ومنظّمته تماماً ..
وقبل الفجر ..

اسم يله (قدرى) و (منى) بحرف واحد ، و (أدهم)
 بقودهما مع ثلثة من رجال (هنريك) ، إلى الزنزانة التى قرّر
 هذا الأخير إيداعهما فيها ، حتى فجر الغد ، ولكن عقليهما
 كانا يحثان فى لحظة عن سرّ تظاهر (أدهم) بالعمل لحساب
 (هنريك) ، وعن الخطورة التى ينوى اتخاذها مستقبلاً ، حتى
 تولّف الجميع أمام الزنزانة الواسعة ، وتطلّع إليهما (أدهم) ،
 وهو يقول فى صرامة :

— مستمكتان هنا طوال العشرين ساعة القادمة ، حتى فجر
 الغد .. ولعلهما أن المكان كله مراقب بالآلات التصوير
 التليفزيونية ، وأجهزة التصنّت .. وكل حرف تنطقانه ، أو
 حركة تقومان بها ، تنتقل إلى مسر (هنريك) مباشرة ..
 وحذار من أن نحددنا ضجة عند منتصف الليل ، فنحن هنا نكره
 الضوضاء ، ونحيل إلى الهدوء .. هل فهمتا ؟

حقّق قلب (منى) ، وهى تقول :

— نعم .. فهمنا .

وغمغم (قدرى) فى هدوء :

— فهمنا تماماً .

فتى (أدهم) من أعماق قلبه أن يكونا قد فهما رسالته

حقاً ، وهو يشير إلى الرجال بإغلاق باب الزنزانة خلفهما ،
 واستدار فى هدوء ، وانجبه ليواصل جولته فى شركة
 (هنريك) ، يحا عن تلك الثغرة ، وإن كان عقله قد توصّل
 إلى لحظة انتحارية للفوز فى معركة ضد إمبراطور العالم
 المجنون ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ،
 حينما صبّ (فون دريك) كأسين من الحمر ، وناول إحدهما
 لـ (هنريك) ، وهو يقول فى تهكم :

— مازلت أرضى انضمام ذلك الشيطان المصرى إلينا
 يا مسر (هنريك) .

تناول (هنريك) الكأس ، وارشف بعضاً من محبوباتها ،
 قبل أن يتسم فى هدوء ، ويقول :

— دىغ لى تسبق الأمور يا عزيزى (فون دريك) ، فأنا
 أكره من يعارضوننى ..

امتقع وجه (فون دريك) ، وهو يقول :

— إننى لا أعارضك يا مسر (هنريك) .. إننى أذلى
 برأى قحس :

علمهم (هنريك) في خشونة :

— احفظ بأرائك لنفسك يا عزيزى (فون دريك) .

والأ.....

قبل أن يم عبارته ، ارتفع صوت رجل المراقبة الجوية يقول
غتر ميكروفونات الحجره :

— هليوكوبتر أخرى تقترب .. إنذار عام .

عقد (هنريك) حاجبيه ، وهو يقول في حلق :

— ماذا حدث ؟! .. هل تحولنا إلى مهبط عام لطائرات

الهليوكوبتر ؟

ثم ضغط زر الاتصال ، وهو يقول :

— هل حدد هويته ؟

أجابته رجل المراقبة :

— نعم يا سيدى .. يقول : إنه مبعوث من (الموساد) .

يحمل معلومات باللغة السريّة ، بشأن من أسماه (ن - ١) .

التفت (هنريك) إلى (فون دريك) ، وحلت نظراتهما

انفعاليهما ، قبل أن يصف (هنريك) في خفة :

— اسمع له بالهبوط ، وجنى به على الفور .

ولم تحضر دقائق حتى غتر شاب وسيم ، ممشوق القوام ،

جامد الملامح ، باب حجره (هنريك) ، وبدأ صوته أكثر
برودة من الثلج في الخارج ، وهو يقول :

— (موسى دزرائيل) .. من (الموساد) .

صافحه (هنريك) و (فون دريك) في حرارة ، إلا أنه

صافحهما برود شديد ، ثم جلس على أقرب مقعد إليه ، ودين

إحدى سجائره بين شفتيه ، وأشعلها في هدوء . ثم قال :

— هل (أدهم صبرى) هنا ؟

اتسم (هنريك) ، وأشار إلى إحدى شاشات المراقبة ،

وهو يقول :

— هاهو ذا يرقد في فراشه .. لقد أصبح يعمل في خدمتى

الآن .

خذه (موسى) بنظرة باردة ، قبل أن يقول في لهجة

أقرب إلى السخرية :

— يعمل في خدمتك ؟! .. من أوامرك بأنه من الممكن أن

يعمل (أدهم صبرى) ذلك ؟

اتسعت اتسامة (هنريك) ، واتملأت بالثقة والزهو ،

وهو يقول :

— سحر المال يا صديقى .. لقد قبل العمل في خدمتى

مقابل

قاطعه (موسى) في سخرية :

— حدة أيا الأحق .. إننى أحل إليك المعلومات التى طلبتها
 عن (أدهم صبرى) ، والمعلومة الأولى منها تقول : إنه لا يقدم
 على خيانة وطنه أبداً ، حتى ولو منحته ثروتك كلها .. هل
 فهمت يا ماستر (هنريك) ؟ .. إنه لا يتخون وطنه أبداً ..
 اتسقت عينا (هنريك) فى دُعر ، وشحِب وجه (فون
 دريك) ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها دقات الساعة
 لتعلن منتصف الليل تماماً ..

كان منتصف الليل يعنى الكثير بالنسبة لـ (أدهم
 صبرى) ، ورفيقه (قدرى) و (منى) ..
 لقد فهم الأخيران تلك الرسالة السريّة ، التى ألقاها على
 مسامعهما (أدهم) ، والتى يطلبها فيها بأن المكان كله
 مراقب ، وأنه يحتاج إلى التحرك فى منتصف الليل تماماً ، ويطلب
 منهما إحداث ضجة هائلة فى ذلك الموعد بالضبط ، حتى تلتفت
 إليهما كل الأنظار ، وينجح هو فى التحرك ، قبل أن يتبه رجال
 المراقبة إلى تحركاته ..

وما أن دُقت الساعة لتعلن منتصف الليل تماماً ، حتى
 أطلقت (منى) صرخة مدوّية ، وهى تنفث :

— لم أغد أحمل .. لم أغد أحمل ..
 وصرخ (قدرى) بدوّره :

— أخرجونا من هنا عليكم اللعنة !!

ولم يكن بمقدور (أدهم) أن يسمعهما ، ولا أن يعلم ما إذا
 كانا قد نفذوا الخطّة أم لا ، ولكنه لم يكذب بسبع دقائق الساعة
 حتى قفز من فراشه ، وانطلق لينفذ مهمته ..

ولى حجرة مكتب (هنريك) ، أشار (موسى) إلى شاشة
 المراقبة ، التى تنقل ما يدور فى حجرة (أدهم) ، وقال فى
 هدوء :

— هذا ما كنت أقصده .

امتنع وجه (هنريك) ، ثم عاد يتنحنح غشياً ، وصفت كل
 الأزرار التى توصله بمراكز الأمن فى شركته ، وهو ينفث فى
 غضب وحرارة :

— استفار عام .. هدف واحد للجميع .. اقلوا (أدهم
 صبرى) .. اقلوه بلا رحمة ..

٤ - واحد في المليون ..

سمع (أدهم) الأمر بقطعه يتردد في كل مكان ، وتصور لحظة أن (قدرى) و (منى) لم يفهما رسالته ، ولم يتفدأ ما طلبه منهما ، إلا أنه تجاهل كل شيء ، وبدأ يخصص احتمالات لخجاجة في الخروج حياً من هذا الموقف ، وبدأ له الاحتمال أقرب إلى الواحد في المليون ، ولكنه لم يشأ أن يتراجع ..

لقد بدأ مهتفه ، ولن يتخلى عنها أبداً ..

سيقايل مستكدا إلى هذا الاحتمال في النجاة ..

الواحد في المليون ..

رجال بخاطره فجأة أن ذلك الاحتمال قد يتضاعف ، لو أنه يقاتل رجال (هنريك) بعيدا عن أجهزة مراقبه .. وهذا يقضى أن يقاتل من خارج المبنى ، وسط درجة برودة تبلغ الخمسين تحت الصفر ..

وبلا تردّد أسرع نحو نافذة حجرته ، ودوى صوت (هنريك) ، غيّر مكبرات الصوت ، وهو ينفذ في تولف - أسرعوا .. إنه يحاول مفادرة المبنى ..

وفي نفس اللحظة أطلق رجال (هنريك) رصاصات

مدافعهم الرشاشة على رتاج حجرته ، وحبط الاحتمال مرة أخرى إلى واحد في المليون .. أو أقل ..

كان الأمر يعتمد في تلك اللحظة على سرعة الأداء .. كان هناك سبعة رجال يقتحمون الحجرة بمدافعهم الرشاشة ..

وكان هناك رجل وحيد أعزل ، اسمه (أدهم صبرى) .. وبقلعة واحدة يارعة رشقة ، غيّر (أدهم) نافذة الحجرة ، واستقر على إفريزها الخارجى ، بعد أن حطّم زجاجها ، واندفع الهواء البارد إلى الحجرة ، وبعث فُشغريّة قويّة في أجساد الرجال السبعة ، وشعر هو بالبرودة القارصة تحيط به ، وتكاد تجنّد دماؤه وعضلاته ، ولكن قُوّهات المدافع الرشاشة المصوّنة نحوه ، جعلته يتحرّك في سرعة ، ويتفادى سيل الرصاصات الذى انهمر عليه كالطرر ، ويتخطى بالإفريز العلوى في مرونة ، ليحصى من أمام أعين الرجال السبعة كالشيخ ..

وأسرع الرجال نحو النافذة في شراسة ، وسمعوا صوت (هنريك) ، غيّر مكبرات الصوت ، يصرخ في غضب :

— الحقوا به .. أريد رأس هذا الرجل بأي ثمن .. أتيت من ..
 لم يكذب عياره ، حتى عاد (أدهم) إلى الحجارة فجاءه ..
 عاد كعاصفة عاتية ساحقة ، وهو يقفز فجأة داخل
 الحجارة ، ويركل أحد المدافع الرشاشة في سرعة ومرونة ، ثم
 يلتقطه في الهواء ، وهو يركل وجه رجل ثان ، قبل أن يسط على
 قدميه ، ويحضر زناد مدفعه الرشاش بلا تردد ..
 صحيح أن (أدهم صبرى) يكره إراقة الدماء ..
 وصحيح أنه لا يلجأ إلى القتل إلا للضرورة القصوى ،
 والدفاع عن حياته فقط ..
 ولكن احتمال نجاح بقدر بواحد في المليون يُعدّ — بلا شك —

ضرورة قصوى ..
 لذا فقد أطلق (أدهم) النار بلا تردد ، وحصد الرجال
 السبعة بلا رحمة ، وقد قرر أن يريق نهرًا من الدماء إذا ما لزم
 الأمر ، لينج ذلك المجنون من المصنّى قُدماً في مخطّته الشيطانية ..
 والقط (أدهم) ثلاثة مدافع رشاشة ، أمام عيني
 (هنريك) ، الذي يراقبه عبر شاشات الرصد والمراقبة ،
 وعلق اثنين منها في كتفيه ، وأمسك بالثالث في يسراه ، دون
 أن يتخلّى عن المدفع الأوّل ، الذي يمسكه بيّنه ، متجاهلاً
 صراخ (هنريك) الساعط ، وهو يصف في ثورة وجنون :



وبفكرة واحدة بأربعة رشاشات ، غير (أدهم) نافذة
 الحجارة ، واستقر على الأرض خارجي ..

— اقلوا هذا الرجل .. اقلوه أو اقلكم جميعًا .. اقلوه بحق الشيطان ..

وانطلق (أدهم) يفتد خارج حجرته ، وقد تحوّل إلى كتلة من اليأس والإصرار ، والعداء ، والقوة ، وهو يطلق نيران مدفعيه الرشاشين على كل من يعترض طريقه ، الذي يشقه نحو هدف وقع عليه اختياره مسبقًا ..

واستشاط (هنريك) و (فون ديرك) غضبًا ، وهما يراقبان ما يحدث ، وصاح الأخير في غضب :

— لقد حذرتك يا مستر (هنريك) .. لقد حذرتك ..

أما (موشي) فقد ظل يراقب شاشات الرصد بملاحظته الجامدة الباردة ، التي لا تشق أبدًا عمًا يحمل في نفسه ، ثم أمسك كتف (هنريك) في قوة ، وهو يقول في برود :

— هل لديكم هنا مولد خاص للكهرباء ؟

أجاب (هنريك) في دهشة :

— بالطبع .. إن التيار العادي لن

قاطعه وهو يسأله بنفس البرود :

— هل تعمل كل آلات التصوير بالتيار الكهربائي ؟

حدّق (هنريك) في ملاحظته الباردة لحظة في خيرة ، ثم نوح بدواعه كلها ، وهو يقول في مسخط :

— بالطبع ..

كاد يقسم أن إجابته لم تترك أدنى أثر في صلاح (موشي دوزانيلي) ، لولا أن لمح ذلك البريق الخافت ، الذي تألق في عينيه ، وهو يلتقط مدسه من جيب سترته ، ويقول بلهجه الباردة الجمافة :

— اعتقد أنها فرصة مثالية إذن ، لنلقى أنا و (أدهم صيري) في ساحة واحدة ..

كان ما كان يروح (أدهم) وهو يشق طريقه وسط هذا الفيض ، من رجال أمن (هنريك) ، هو أن ينجح في الوصول إلى مولد الكهرباء في الطابق الثاني ، ويدمره ، لينود الظلام في أروقة الشركة ، ويرتفع احتمال نجاته إلى عشرة في المليون ، بدلًا من واحد في المليون ..

ولقد قاتل بكل ما يملك من قوة وإصرار ، ليحقق هذا الهدف ، حتى أصبح على قيد أمتار قليلة من هدفه ..

ومن حسن حظه أن الطريق الذي كان عليه اجتياز ، للوصول إلى قاعة المولد الكهربائي ، كان عبارة عن ممر ضيق ، أتاح له أن يطلق رصاصات مدفعيه الرشاشين في سخاء ، وهو

بتراجع بظهره نحو القاعة ، ويحول بين رجال (هنريك)
والوصول إليه ، حتى لامس باب القاعة الفولاذي بظهره ..
واكفى (أدهم) بإطلاق مدفع رشاش واحد ، وفتح
رتاج الباب الفولاذي بيده الأخرى ، ثم دفع الباب بظهره ،
ونقز إلى حجرة المولد ، وأغلق الباب الفولاذي خلفه في
إحكام ، وسمع صوت أقدام رجال (هنريك) ، وهم
يركضون غير المتر ، وصوت رصاصات مدافعهم الرشاشة ،
وهي ترتطم بالباب الفولاذي ، وترتد في قوة ، وشعر ببرودة
قارصة داخل القاعة ، إلا أنه تجاهلها وهو يغمغم في سخرية :
— لقد ارتفع احتمال النجاة إلى أكثر من واحد في العشرة
آلاف أيها الأوغاد ..

ولجأة .. دوى صوت رصاصة في القاعة ، وطار مدفع
(أدهم) الرشاش من قبضته ، وقبل أن يلفظ إلى مصدر الطلق
الناري انطلقت رصاصة أخرى ، أطاحت بالمدفع الآخر ،
وزأى (أدهم) وجه (موسى دزرائيل) ، وهو يجلس هادئاً
في ركن القاعة ، ويلوح بمسدسه ، الذي تتصاعد من فوهته
الأنفجرة ، ويقول في برود :

— مرحباً يا مستر (أدهم) .. إنني أتوق لمقابلتك منذ فترة
طويلة .. أقدم لك نفسي .. (موسى دزرائيل) من
(الموساد)

أطلق (هنريك) صيحة عصبية تموج بالانفعال ، وهو
يشير إلى شاشة المراقبة ، صائخاً في حماس :
— انظروا (فون دريك) .. انظروا كم هو رائع (موسى)
هذا .. لقد هبط من الطابق الثالث إلى الطابق الثاني من
الخارج ، متحدّياً الثلوج ، وفرجات البرودة الشديدة ، وحطّم
نافذة قاعة المولد الكهربي ، وجلس يتنظّر قدوم (أدهم
صبري) .. انظر كيف سيطر على الموقف .. انظر ..

عقد (فون دريك) حاجبيه ، وهو يقول في صيق :
— لماذا لم يطلق النار على رأسه مباشرة ؟
انتقل ضيقه وقلقته إلى (هنريك) ، الذي غمغم في توتر :
— أصمت يا (فون دريك) .. أغشى أتابيع ما يحدث ..
أصمت ..

كان (أدهم) في تلك اللحظة يتطلّع إلى (موسى) في

هدوء ، وقد جذبته ذلك الجمود الذى يكسو ملامح هذا الأخير ، فبعد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

— (موسى ذروا نيل) !! حسنا .. ذغبي أراجع معلوماتي أيها الوغد .

وارتمست على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد في لهجة استغرافية :

— اسمك (موسى حاييم ذروا نيل) .. عمرك ثلاثة وثلاثون عامًا .. من الفئة الممتازة في (الموساد) .. تحمل الرمز

(أ - ٣٠) .. يطلقون عليك لقب (صاحب الألقاب) ..

لم يصادفك القتل مرة واحدة ، طوال خمس سنوات من العمل ، والدك كان يحمل الجنسية الفرنسية ، والدتك

بلجيكية ، أمّا أنت فمن (الصابرا) (*) .. هل أعطأت في معلومة واحدة يا عزيزي (موسى) ؟

أجابته (موسى) في برود :

— مطلقا .

ثم أردف بنفس البرود :

(*) (الصابرا) : الجيل الجديد ، المولود في (إسرائيل) ..

— ألقى المدفعين الرشاشين ، اللذين تعلقهما في كتفك يا مسر (أدهم) .

كان (أدهم) يعلم جيدًا أن (موسى ذروا نيل) هذاف من الدرجة الأولى الممتازة ، وأنه لا يخطئ إصابة هدفه أبدًا ،

فألقى المدفعين الرشاشين عن كتفيه في هدوء ، وعاد بعد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في سخرية :

— هيا أيها الوغد .. أطلق رصاصتك .. إننى أمل الانتظار طويلا .

لاح شبح ابتسامة على شفتي (موسى) ، قبل أن يعود إلى جهوده ، وهو يقول في برود :

— وأصبح فرصة نادرة كهذه ١٣ .. كلاً يا مسر (أدهم) .. إن لدى لحظة أخرى .

ثم أعاد مسدسه إلى جيب سترته ، ونهض ليخلمها في هدوء ، وهو يستطرد :

— إنه اختيار لن يتكرر أبداً يا مسر (أدهم) .. اختيار قوئى أمام قوتك ، ولست أنوى إضاعة هذه الفرصة النادرة أبداً .

واتخذ وضعاً قتالياً ، وهو يردف في برود :

— استعد .

وبدأ القتال بلا تردد ..

٥ - الصراع المستحيل ..

بدأ الصراع بقفزة فائقة البراعة ، حاول (موسى)
— بواسطتها — أن يركل (أدهم) في وجهه ، ولكن (أدهم)
نفذى الركلة في براعة ، ومال جانبا ، ودفع قبضته في وجه
(موسى) ، الذي تلقاها على ساعده ، وأطلق قبضته في وجه
(أدهم) ..

وفي حجرة (هنريك) ، صاح (فون دريك) في سخط
واستكار :

— ماذا يفعلان بحق الشيطان ؟! .. لماذا لم يقتله
(موسى) ، بدلا من أن يشتبك معه في صراع يدوي يستحيل
التكهّن بنهايته ؟! .. انظر يا ماستر (هنريك) .. إن أحدهما لم
ينجح في توجيه لكمة واحدة صائبة للآخر حتى الآن ..

كان (هنريك) يبدو شديد الغضب والحقن ، وهو
يقول :

— يبدو أن (موسى) هذا يهوى لعب دؤر الفارس .
ثم التفت إلى (فون دريك) ، وقال في صرامة غاصية :

— لقد أخطأنا حينما أحمسنا على الصرباء يا (فون
دريك) .. إننا ستقاتلك بأنفسنا ، وسندافع حتى آخر قطرة
عن إمبراطوريتنا السابقة .

وازداد صوته غصبا وصراة ، وهو يستطرد :

— مَرَّ رجالنا بحاصرة قاعة المولد يا (فون دريك) ، ومَرَّ
فرقة الصاعقة الخاصة بالنسّل إلى هناك من الخارج ، وليسفوا
القاعة كلها إذا لزم الأمر .. المهم أن يقتلوا هذين المجرمين .
ضمهم (فون دريك) :

— هذا مستحيل يا ماستر (هنريك) ..

صرخ (هنريك) في غضب :

— لقد ما أمرتك به بلا مناقشة .

ولأوّل مرّة في حياته ، صاح (فون دريك) في وجه زعيمه
في صرامة :

— كَلّا يا ماستر (هنريك) ..

ارتفع حاجبا (هنريك) في دهشة ، وهو يقول :

— ماذا ؟! .. هل تجرؤ على

قاطعه (فون دريك) في حدة :

— كفى يا ماستر (هنريك) .. إنك لا تدرك ما يعني

ذلك .. هل نسيت أن المكان كله يدار بالكهرباء ، حتى
ماكينات تصنع الذخيرة ، و ..

صرخ (هنريك) مقاطعاً إياه في ثورة :

— كل شيء يمكن تعويضه .. للتوقف تصنع الذخيرة ،
ولتخطم المولد عن آخره ، وسأعوض كل هذا بحلال يومين
فقط على الأكثر .

صاح (فون دريك) :

— وماذا عن أجهزة التكيف ؟ .. هل ستحصل يومين
كاملين بدون أجهزة التكيف ، في درجة برودة تكاد تبلغ
الحسين تحت الصفر ؟

ارتسم الخرخ على وجه (هنريك) ، الذي لم يكن قد تنبه
إلى هذه النقطة من قبل ، وثلاثت ثورته دفعة واحدة . وعقد
حاجبيه في قلق وتفكير ، وهو يغمغم في اضطراب :

— بالشيطان !!! .. إن هذا يقلب الأمور كلها رأساً على
عقب .

اعتدل (فون دريك) في وقفته ، وبدأ أكثر طولاً وأقوى
شخصية ، وهو يشير إلى صدره ، قائلاً في حزم لم يعبده فيه
(هنريك) أبداً :

— اعهد لي بالأمر ، وسأجبر ذلك المصري على
الاستسلام .

سأله (هنريك) في لحظة متوترة :

— وكيف ؟

تألفت عينا (فون دريك) في عزم ، وهو يقول :

— بواسطة الأسرى المصريين .. (قدوى)

و (عني) ..

كان القتال بين (أدهم) و (موسى) عنيفاً ، إلا أن
قوتيهما يبدآن متقاربين ، حتى بات انتصار أحدهما على الآخر
في قتال يدوي مستحيلاً ، وفي أثناء التخاصم مرة ، قال
(أدهم) في حزم :

— من الخطأ أن نقاتل هذه المرة يا (موسى) .. إن
الموقف يهدد دولتنا ، وينبغي أن نعمل حثاً إلى جنب .

دفعه (موسى) بعيداً ، ولكمه في معدته ، وهو يقول :

— هل شعر (أدهم صبرى) بالخوف ؟

تفادى (أدهم) اللكمة في براعة ، وركل (موسى) في
ألفه ، وهو يقول في سخرية :

— ربما ، فيؤمنني أن أحطم غرورك .
 تراجع (موسى) برأسه إلى الخلف ، ليضادى ركلة
 (أدهم) ، وهو يقول :
 — لا أضحك ستجد الوقت الكافي لذلك .
 قفز (أدهم) إلى الخلف ، وعقد حاجبيه في صرامة ، وهو
 يقول في برود :
 — من الواضح أنك تحيد المهارات القتالية إلى حد لا بأس
 به يا (موسى) ، ربما كنت أبرع رجال (الموساد) ، ولقد
 حاولت ضحكك إلى ، في معركة ضد رجل يحدد دولتنا معا ،
 ولكن غرورك جعلك ترفض الاستماع لصوت العقل .
 قال (موسى) في صرامة باردة :
 — قاتل يا مسر (أدهم) ، ولا تضيع الوقت في حديث
 تافه .
 انصم (أدهم) ابتسامة تجمع مابين السخرية والحزم ،
 وقال في هدوء :
 — يبدو أنك شديد الثقة بقدراتك يا (موسى) ، مجرد
 أنك حاصل على أعلى مراتب التفوق في رياضتي (الكاراتيه)
 و (الجودو) ، ولكنك لم تدرك أنني كنت أخطر قدراتك

فحسب ، طوال الدقائق العشر الماضية ، أما الآن فلدخنا لنقاتل
 بكل قوانا .
 أطلق (موسى) سرعة قتالية مخيفة ، وانقض على
 (أدهم) ، ولكن هذا الأخير استطاع فجأة بكل ما يمتلك من
 سرعة وقوة ومرونة ، ففاض إلى أسفل ، متناديا لكمة
 (موسى) ، ومال يمينا ، ثم عاد إلى اليسار في سرعة ملحقة ،
 أربكت (موسى) ، وانتصب فجأة ليكلم رجل (الموساد)
 لكمة قوية ساحقة في فكّه ، ثم تحرك في سرعة ليحوص بركبته
 في معدته ، وطوى براحه على مؤخرة عنقه ليلقيه أرضا ، ثم
 انقض بانقطة مدقعا رشاشا ، ويصوبه إليه ، قائلا في سخرية :
 — هل أدركت الآن ما أغنيه يا بطل (الموساد) ؟
 نهض (موسى) في هدوء ، ونفض الغبار عن ثيابه ، وهو
 يقول بنفس البرود والملاح الجامدة :
 — إنك تتحرك بسرعة تثير الإعجاب يا رجل المخابرات
 المصرية الأول ، وقبضتك قوية حقا ، والحقيقة الوحيدة التي
 أدركها الآن ، هي أنه من المستحيل القضاء عليك في صراع
 يدوي ، وأن أفضل الطرق لمزيمتك هي الحيلة والذكاء .
 ثم لاحظت على شفاهه شبح ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد



ثم تحرك في سرعة لغوص بركبته في معدته .
وهرى براحه على مؤخره عنقه .

في برود ، مشيرًا إلى المدفع الرشاش ، الذي يصوبه إليه
(أدهم) :

— ولكن يبدو أنني لن أحيأ لتعديل أسلوبي في مقاتلتك .
قبل أن يجيبه (أدهم) ارتفع صوت (هريك) ، غير
مكبرات الصوت ، وهو يقول في صرامة :
— لا تحاول يا مستر (أدهم) .. إن زميلك (قدرى)
(منى) هنا في مكبي ، وهناك أربعة مدسّسات مصوّبة إلى
رأسهما ، وإما أن تسلم فوزًا ، أو أقتلهما .. ما قولك
يا مستر (أدهم) ؟ .. إنني لن أنتظر طويلًا ..

كان عيارًا صعبًا عسيرًا ، ذلك الذي يواجهه (أدهم) ..
كان عليه أن يختار بين حياته ، وحياة (قدرى) ، أعر
أصدقائه ، و (منى) ، أحب مخلوقة إليه في الوجود ..
وكان صراعًا بين واجبه وعواطفه ..
صراعًا مستحيلًا ..
ولكن (أدهم) أدرك فجأة أنه لا يملك الخيار ..
إن قراره لا ينبغي أن يمس أبدًا أمن (مصر) ، مهما كان
التمس ..

٦ - الانتحاري ..

لم يكد الظلام يسود المكان ، حتى صرخ (فون دريك)
في دُعر :

— يا للشيطان !!!.. مستقظنا البرودة جيفا .. لقد حطّم
المصري المولّد !

صاح به (هنريك) في صرامة :

— احرس أيها الغبي .. لقد أطلق النار على ماكينة التحكم
فحب

صرخ (فون دريك) :

— وما أدراك أنه لا يطلق النار على المولّد نفسه في هذه
اللحظة ؟.. إن آلات التصوير لم تُعدّ تعمل ..

أطلقت (منى) ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— سيدهشني لو أنه لم يفعل ..

صاح به (هنريك) ، وهو يتطلع إليها على ضوء مصابيح
رجاله اليدوية :

— صهي يا فتاة اخبارات المصرية .. إنك تستحقين القتل
مع رفيقك البدين هذا ، فهكذا كان الاتفاق ..

إن رفضه ذلك التهديد قد يعني مصرع (قدرى)
(منى) ، ولكن خضوعه له يعني مصرعهما ومصرعه
بالتأكيد ..

ويخفى أيضا أن يخفى (هنريك) قدمًا في لحظة الجنونية
لاحتلال العالم ..

إن (أدهم) إذن لا يملك خيارًا ..

والترعه فجأة صوت (موسى) من أفكاره ، ومن صراعه
الداخلي ، وهو يقول في برود :

— أطلق النار على بسرعة يا مستر (أدهم) .. فأنا أعلم
أنك لن تخضع لتهديده أبدًا ..

أجابه (أدهم) في صرامة :

— ليس من عادتي أن أطلق النار على الغزل يارجل
(الموساد) ..

وفي حركة سريعة أعلن (أدهم) قراره ، واستدار ليطلق
النار على ماكينة التحكم في المولّد الكهربائي ، وهو يتف في
مرارة :

— سامعني يا (قدرى) .. سامعيني يا (منى) .. هذا من
أجل (مصر) .. من أجل العالم كله ..

وساد الظلام في قلعة الثلوج ..

مط (قدرى) شفيعه لى ازدهاء ، وهو يقول :
 — الفعل إذن ، فسيرجنا هذا من التطلع إلى وجهك
 الفصح .

ضم (هنريك) قبضته فى قوة ، وبدأ لحظة وكأنه سيلكم
 (قدرى) فى وجهه ، إلا أن قبضته لم تلبث أن تراخت فجأة ،
 وهو يلتفت إلى (فون دريك) ، قائلاً فى لهجة أمرة صارمة :
 — مَرِّ رجالنا باقتحام حجرة المولّد بأى ثمن ، وليحاولوا
 تقدير الخسائر ، والعمل على إصلاحها بأسرع وسيلة ممكنة ،
 وليتخذ رجال الأمن مواقعهم ، وليستعدوا لإطلاق النار على
 أى شخص يشبه فى أمره .. هيا .. إننى لن أسمع لذلك المصرى
 يهزئنا أبداً .. أبداً .

عندما أصابت رصاصات (أدهم) ماكينة التحكم فى
 المولّد الكهربى ، حاول (موسى) أن يجاهد ، مستغلاً الظلام
 الذى ساد المكان دفعة واحدة ، ولكنه حيناً قفز إلى حيث كان
 يقف (أدهم) ، لم تصب قبضته سوى الفراغ ، وشعر
 بالسكون يحيط به مع الظلام الدامس ، فبعد حاجيه فى خيرة ،
 وحاول أن يخرق بعصره حجب الظلام ، ثم لم يلبث أن أدار

عقبه بحركة حاذة إلى النافذة المظلمة ، وأخفى الظلام ابتسامته
 الساخرة ، وهو يندفع نحوها ، ملتقطاً مسدسه ، ودون أن
 يمس بحرف واحد ، قفز غيّر النافذة ، وغاب وسط اللوج
 قارضة البرودة ، بدت أقرب إلى برودة أعضائه ، وهو يطلق
 خلف غريمه .. أو يحثا عنه على وجه الدقة ..

أسرع (فون دريك) عائداً إلى حجرة مكتب (هنريك) ،
 وقال وهو يلتفت من فرط الاندهود ، والانفعال :

— التفت محدود فى قاعة المولّد يامستر (هنريك) ،
 لحسن الحظ ، ويستبدل رجالنا ماكينة التحكم خلال ربع
 ساعة فقط .. لقد كنا سعداء الحظ ، لأن ذلك الشيطان
 المصرى ليس خبيراً فى الماكينات الآلية ، وإلا أصاب جزءاً
 يصعب استبداله .

تألفت عينا (هنريك) فى ظفر ، وهو يقول ، موجّهاً
 حديثه إلى (قدرى) و (مى) :

— هل رأيتما كيف أن هزيمة (هنريك إدوارد)
 مستحيلة ؟ لقد أبقيت على حياتكما لشهدا انتصارى أولاً ،
 قبل أن تلقيا حتفكما ..

تبادل (قدرى) و (منى) نظرة حائرة قلقة ، و هما
يساءلان عن سر إجماع (أدهم) عن تدمير المولد بأكمله ،
في حين أنه يعلم غامضا الجزء الذى ينهى تخطيطه ، ليصبح المولد
مجرد كتلة من الصلب عديمة الجلوى ، و وقر فى قلبهما أن
(أدهم) يعد لمجوم جديد ، أو لحظة منقذة ، تستلزم عودة
المولد للعمل ، ولكن ما لحظته ؟ ..

ظلت هذه الفكرة تملأ عقليهما وقلبيهما ، طوال ربع الساعة
التالى ، حتى سطعت الأضواء فجأة ، و هتف (فون دريك)
فى ارتياح :

— لقد انصرونا .

وهنا تقفز (هنريك) إلى شاشات المراقبة ، وأشعلها كلها
دفعة واحدة ، وهو يقول فى شراسة :
— الآن سيدفع رجلكما المصرى الثمن .. ستكشفه
شاشاتى أينما كان .

ونقل بصره فى لحظة بين الشاشات ، واحدة بعد أخرى ،
ثم عقد حاجبه فى غضب ، وهو يفهم :
— أين ذهب ذلك الشيطان ؟ .. هل تبخر ؟ أم ؟
ثم ضغط كل أزرار الاتصال ، وهو يهتف :

— واصلوا البحث عن ذلك الشيطان المصرى ، ولمخرج
ثلاث فرق لتفقد المنطقة المحيطة بالمبنى .. أريد جثة بائى لمن
مال (فون دريك) نحو الأجهزة ، يراقب شاشاتها فى
قلق ، ثم أشار إلى الشاشة التى تنقل ما يدور على السطح ، وقال
فى توتر :

— انظر هنا يا مسر (هنريك) ..

نقل (هنريك) عينيه إلى الشاشة نفسها ، وهو يقول فى
عصية :

— ماذا هناك ؟ .. إنهم رجال الحراسة الثلاثة فى مواقعهم ،

و

وفجأة .. بتر عبارته ، وحذق فى الشاشة بمزيد من التوتر
والعصية ، وهو يهتف :

— يا للشيطان !! إنهم فقدوا الوعي ، ولقد ثبتهم شخص
ما فى هذا الوضع ، و

وقبل أن يتم عبارته ، دوى صوت تحطم زجاج نافذة حجراته
فى قوة ، واندفع (أدهم صبرى) غير النافذة المصطمة ، وسط
عاصفة من الثلوج والبرودة .. والإصرار ..

كان حراس (هنريك) الأربعة من المقاتلين المخبرين حقاً ،
وعلى الرغم من مفاجأة هجوم (أدهم) الانتحاري ، إلا أنهم
تحركوا في سرعة رائعة ، وانتهت قُوَّات مُدَّانهم الأربعة
نحو (أدهم) ، وتحفّزت سباباتهم لاختصار أُنْدَة المُدَّان
وتحرّكت (منى) أيضاً ..

ولكن (منى) أقرب الرجال إليها في مؤخرة عنقه ،
بكل ما تمتلك من قُوَّة ، ثم ركلت مُدَّنه ، وقبل أن يسقط
أرضاً ، التقطت المُدَّس في الهواء ، ودارت بجسدها لتطلق
منه رصاصة ، أطاحت بمُدَّس الرجل الثاني .

وفي نفس اللحظة كان (أدهم) يحطّم حجرة الثالث
بلكمة ساحقة ، ثم يدور على غيبيه في رفاقة مذهشة ليركل
المُدَّس من يد الرابع ، ثم يلوحس بقبضته اليسرى في معدته ،
ويغيب ذلك بلكمة سريعة كالبرق حطمت أنف الرجل ،
وحولته إلى خليط من العظام المنفّعة واللحم المقرّى ..

وحاول الرجل الأول أن ينهض ، لينفضّ على (منى) في
غضب ووحشية ، إلا أنه وجد جسده يلتصق بالأرض ، وشعر
بأنفاسه تتحسّر وتختنق ، وبثقل هائل يحلّ على ظهره ، وسمع
صوت (قدوى) الساخر ، وهو يقول من فوق ظهره :

— لو أردت رأيي ، لأنت لست أكثر المقاعد ، التي

جلست عليها ، ليونة أيها الوغد ..

واستدار الثالث ، الذي فقد مُدَّنه برصاصة (منى) ،
بحاول مهاجمتها ، وفادى ركلتها القوية في مهارة .. ولكنه لم
يكد يفعل حتى هُوت لكمة (أدهم) على مؤخرة عنقه
كالقنبلة ، فأطلق جوازاً كالنور ، وسقط على وجهه فاقد
الوعي ..

واستدار (أدهم) و (منى) بمُدَّيهما نحو (هنريك) ،
الذي شحب وجهه في شدّة ، و (لون دريك) ، الذي التصق
بالخائط ، وهو يتحجّف من لمرط الدُعر والبرودة ، وقال
(أدهم) في سخرية :

— يبدو أن لحظة احتلال العالم قد انتهت قبل أن تبدأ
بإمبراطور العالم المجنون ..

وفجأة .. دوى في المكان صوت رصاصتين سريعين ،
وطار مُدَّنا (أدهم) و (منى) ، وارتفع صوت (موسى
دزرائيل) من ناحية باب الحجرة ، وهو يقول في برود ساخر :

— كلاً .. ليس بعد يا مستر (أدهم) .. لقد كنت أتوقّع
عودتك إلى هنا .. وكنت أنتظرك ..

استرد (هنريك) نورّد وجهه ، وابصامته الظاهرة ، وهو
يجف في ارتياح وفرح :

— رالع يامسر (موسى) .. إنك رجل رائع .

ثم أسرع يضغط زؤا صغيرا فوق سطح مكتبه ، وهو
يستطرد في لفة :

— اصح لي بإغلاق نافذة الاحباطية أولا .

وفي هدوء ، انزلت نافذة زجاجية جديدة ، غير تخويف
أعلى النافذة المخطمة ، واحلت مكانها فتح الرياح الشديدة
البرودة من السل إلى حجرة (هنريك) ، وعاد الدفء يسود
المكان ، في حين التفت (أدهم) إلى حيث يقف (موسى) ،
واسم في سخرية ، وهو يقول :

— أشك يا (موسى) .. إنك غريم ممتاز يستحق
الاحرام ، ولكن قل لي : يتم وعدك ذلك الوعد ؟ .. أو عدلك
بالحصول على حكم دولك وحدها ، أم الشرق الأوسط كله ؟
ظل وجه (موسى) باردا ، جامدا ، وهو يقول :

— إنه لم يعد لي شيء بعد .

ثم أدار عينيه إلى (هنريك) ، وهو يستطرد في برود :

— إنه لم يذكر لي حتى خطته تلك .

ارتبك (هنريك) لحظة ، وانفجرت شفاهه ، وكأنه يهم
بقول شيء ما ، إلا أن (أدهم) لوح بكفه في سخرية ، وهو
يقول :

— ذغني أخبرك أنا يا عزيزي (موسى) .. إن هذا الوعد
المجنون يتصور أنه سينجح في احتلال العالم من خلال سلسلة
من الثورات والاضطرابات الداخلية ، في دول العالم القوية ..
ويتصور أن هذه الصراعات الداخلية ستسمح الفرصة لشن
الحرب على كل دول العالم ، والانتصار أيضا .

غمغم (موسى) في برود :

إنها تبدو لي خطة بالغة السذاجة .

هتف (هنريك) في ضيق :

— إنها ليست الخطة الحقيقية .

ثم أردف في عصيئة ، وهو يلوح بكفه :

— لقد أخبرته بربع الحقيقة لمحب .

تمم (موسى) ببروده المثير :

— ذغني أستمع إلى الحقيقة كلها إذن .

تردد (هنريك) لحظات ، وتبادل مع (فون دريك)
نظرة قلقة ، ثم خفض عينيه ، وجلس خلف مكتبه ، وهو يقول
في تولو :

— التورات الداخلية مجرد خطوة أولى ، فهي تكفي لتولر
الموقف تمامًا داخل الدول الكبرى ، بحيث تنور ثائرة الدولتين
العظميين (روسيا) و (أمريكا) ، حينها تسقط على كل منهما
صواريخنا النووية ، التي ستبدو وكأن كلاً منهما قد أطلقتها على
الأخرى .. وستدلع عندئذ الحرب العالمية الثالثة ، التي ستضئ
الدولتين بلا شك ، وستحطم عشرات الدول ، التي يوقعها
سوء حظها على عيط القتال ..

وبعد هذا .. بعد أن تهك الحرب الثالثة العالم ، يأتي دورنا
نحن ، فنطلق بكل ما نذخره من قوة ، في وقت يلهث فيه العالم
ضغفاً ، ولن يستغرق الأمر طويلاً حتى نحتل العالم بأكمله ،
وننشئ إمبراطوريتنا الجديدة ..

بدا صوت (موشى) أكثر برودة وضراوة ، وهو يقول :
— ما جيتك بالقبض يا مستر (هنريك) ؟
تردد (هنريك) لحظة ، ثم هتف في سخط :
— وما شأن جيتي بذلك ؟

أدرك (أدهم) مغزى سؤال (موشى) ، فأسرع بقول
في هدوء :

— إنه الماني يا (موشى) .. الماني يسعى لإقامة إمبراطورية
نازية جديدة .. ولا تجعل ذلك الاسم الذي يحمله يمدحك ،
فأنا والتي من أنه لم يولد باسم (هنريك إدوارد) أبداً ،
وفي هدوء وبرود شديدين ، أدار (موشى) قوّة مسدّسه
إلى (هنريك) ، وهو يقول :

— في هذه الحالة يختلف الأمر يا مستر (هنريك) .. إنني
أجد نفسي مضطراً للعمل إلى جانب خصمي (أدهم
صبرى) ..

شحب وجه (هنريك) و (فون دريك) ، وتبادل نظرة
مُفعمّة بالانفعال ، ثم هتف (هنريك) في عصبية ، وهو يضغط
ركن مكتبه في قوّة :

— هل صدقت ذلك الفراء يا (موشى) ؟ .. ربّما كان
(فون دريك) المانيّاً ، ولكنني لست كذلك .. إنني إنجليزي ،
وأنت تعلم أن (بريطانيا) هي التي منحكم دولتكم ، بوعد
(بلفور) الشهير ، وليست عدوّتكم مثل (ألمانيا) النازية ،
التي مرّقت أجدادك في محققاتها .. إنني بريطاني .. بريطاني ..

أجابته (موسى) في برود :

— حتى لو كنت كذلك يا مستر (هنريك) ، فأنت
تسعى لإشغال الحرب العالمية الثالثة ، ودفع (روسيا)
(أمريكا) لتدمير بعضهما البعض ، وهذا لا يتفق مع مصالح
دولتي ، التي ما زالت تستند إلى القوة الأمريكية .

بدت الصرامة على وجه (هنريك) ، وهو يقول :

— أهذا قرارك النهائي ، حتى لو عرضت عليك نفس
الأجور ، الذي عرضته على (أداهم صبرى) من قبل ؟

أجابته (موسى) في برود :

— إنها النقطة الوحيدة التي تتفق فيها أنا و (أداهم صبرى)
يا مستر (هنريك) ، فكلانا لا يبخون وطنه أبداً ، مهما كان
الشر .

ارتسمت ابتسامة غامضة ، لا تتناسب مع الموقف ، على

شفتي (هنريك) ، وهو يقول في هدوء عجيب :

— أنت الملووم إذن .

ثم صاح فجأة :

— افعله يا (أدولف) .

استدار (موسى) في حركة حادة ، وكذلك فعل (أداهم)

(موسى) و (قدرى) ، ثم كشف الجميع الخدعة في آن
واحد ، فعادوا يلتفتون إلى (هنريك) ، وراوا لدهشتهم
حاجزا زجاجيا سميكًا يرتفع من أمام مكتبه ، ويحول بينه
وبينهم ، وسمعوه يطلق ضحكة ساخرة شامتة ، غير مكبرات
الصوت ، وهو يقول :

— إنه حاجز مضاد للرصاص أيها السادة .. إنكم لن
تهزموا (هنريك إدوارد) بهذه البساطة ..

ثم ضغط كل أزرار الأمن ، وهو يستطرد في صرامة ،
وباللغة الألمانية :

— إلى كل الرجال .. الجواسيس هنا في مكنتي .. اقلوهم
جميعًا بلا رحمة .. بلا رحمة .



٨ — سباق مع الموت ..

كان الموقف يحتاج إلى تحرك سريع هذه المرة ، بل فائق السرعة ، لذا فقد التفت (أدهم) إلى (موسى) ، وصاح في لحظة أمرة :

— حطّم أجهزة المراقبة يا (موسى) .. لا تترك هذا الوعد لمرة مراقبة ، ومعرفة تحركاتنا .

أطلق (موسى) وصاصات مسلّمة نحو الكابل الرئيسى ، الذى يتصل بكل شاشات المراقبة ، فانطفأت الشاشات دفعة واحدة ، فى حين التحى (أدهم) يلتقط مسلّتين ، من مسلّسات حراس (هنريك) الأربعة ، وألقى أحدهما إلى (عني) ، وهو يقول :

— تحبذى يا (عني) .. سيقا تل كل من يمكنه حل سلاح . التحى (قدرى) يلتقط مسلّتا ثالثا ، وهو يقول فى صرامة :

— إذن فسقاتل حبقا .

صاح (أدهم) :

— ميا بنا إذن ..

واندفع الجميع خارج الحجرة ، فى حين صاح (لون دريك) فى جزع :

— لقد فقدنا ميزة المراقبة .

صاح (هنريك) فى صرامة :

— ولكننا لم نفقد كل شيء بعد .. أراهنك أن رجالنا سيقفون بهم قبل ساعة واحدة .

أمّا فى الخارج فقد أشار (أدهم) إلى مصعد (هنريك) الخاص ، وهو يقول بلهجة الأمرة :

— اصعدوا إلى السطح ، سيجدون حراسه الثلاثة فاقدى الوعي ، وانطلق بالهليوكوبتر على الفور يا (موسى) ، وحاول أن تاورهم بعض الوقت ، حتى أنتهى من عمل .

قال (موسى) فى برود :

— ولم لا يعمل مفا ؟

أجاب (أدهم) فى صرامة :

— لأن لدى مهمة محدودة ، لا تصلح إلا لرجل واحد ..

وأنا أعلم أين أذهب ، وماذا أفعل ، بحكم دراسى للمكان كله أمس .. ثم إنك الوحيد بعدى ، الذى يمكنه قيادة الهليوكوبتر ، والمناورة بها على النحو المطلوب .

حذره (موسى) بنظرة باردة . ثم قفز إلى المصعد . وحق
به (قدرى) ، الذى انحسر جسده كله فى المصعد . فهبطت
(منى) :

— اصعدا أنتم .. لن يتسع المكان لثلاثنا . وسأبقى هنا
مع (أدهم) .

ظهر الضيق فى عيني (موسى) ، ولكن ملاحظه ظلت
جامدة ، وهو يضغط زر المصعد . ليرتفع به وبـ (قدرى)
إلى السطح . فى حين قال (أدهم) لـ (منى) فى هدوء :
— لماذا بقيت ؟

اجست وهى تقول فى حزم :

— إننى أفضل أن ألقى حتفا معاً .

ارتفع صوت أقدام رجال أمن (هنريك) . وهم يصعدون
السلم الجانبي الخاص . فى طريقهم إلى الطابق الذى اغتذره
لإقامته . فقال (أدهم) وهو يربّت على كتفها :
— حسناً . فلنبداً إذن .

واتجه الاثنان فى خطوات سريعة إلى مدخل السلم الجانبي .
ولم يكده أول رجال أمن (هنريك) يظهر فى الشحن الأخير
حتى أطلقا رصاصات مسدسهما .



أما فى الخارج فقد أشار (أدهم) إلى مصعد (هنريك) الخاص ..

شَهْر (موشى) سُدْسَه ، وهو يهادر المصعد على السطح ،
وتلفت حوله في حذر ، قبل أن يسرع نحو الهليوكوبتر ، وهو يشير
إلى (قدرى) أن يصعه ، وتبعه (قدرى) بمزيد من الحذر
والتوتر .. ولكنه لم يكده بخطو يصح خطوات ، حتى ارتفع صوت
صارم يقول :

— إقفا أو نطلق النار .

تسَرَّ (قدرى) في مكانه في دُغْر ، أمّا (موشى) فقد دار
على عقبيه في مرونة وسرعة ، والتقطت عيناه وجوه ستة رجال ،
يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة ، فصرخت يده في سرعة
مدهشة ، وأطلق رصاصة أحرقت رأس أولهم ، ثم قفز جانباً ،
وأطلق رصاصة غاصت بين عيني الثاني ، وانبطح أرضاً متعادياً
سليلاً من رصاصات أربعة مدافع رشاشة ، وأطلق رصاصتين
سريعتين ، أحرقتا رأسي رجلين آخرين ، ثم قفز واقفاً ، وحطم
رأس الخامس برصاصة سريعة ، ثم انحنى وفضل السادس في سرعة
ومهارة ، وغاد ليحذل واقفاً ، وهو يشير إلى (قدرى) ، قائلاً
في برود :

— هيا .. قبل أن يأتي المزيد منهم .

تطلع إليه (قدرى) في دُغْر ، ولوح بكفه لحظة في
صمت ، قبل أن يسرع نحو الهليوكوبتر ، وهو يهتف :
— يا إلهي !! .. لولا أنني واثق من أن (أدهم) ليس هنا ،
لأقسمت أنك هوى في هيئة أخرى ..
تجاهل (موشى) هذا التعليق ، وهو يقفز إلى الهليوكوبتر ،
ويدير محركها قائلاً في برود :

— اصعد .

جاهد (قدرى) ليحشر جسده الضخم داخل
الهليوكوبتر ، ولم يكده يفعل حتى ارتفع (موشى) بالهليوكوبتر
في براعة ، وهو يغمغم في لهجة أقرب إلى الازدراء :
— هليوكوبتر من طراز (إكس ١٨) .. يا لك من حقير
يا (هنريك إدوارد) !!

ثم دار بالهليوكوبتر ، عائداً إلى مبنى الشركة ، فهتف به
(قدرى) في توتر :

— ماذا تفعل ؟ .. ألم يأمرك (أدهم) بأن

قاطعته (موشى) في برود :

— (أدهم) هذا لا يملك الحق في إصدار أوامره إلى ..

ولكن ما دما نعمل في جانب واحد هذه المرة — نلاست —
 فسأعمل على معاونته بأملوني الخاص
 هتف (قدرى) في قلق :
 — وماذا تنوى أن تفعل ؟
 أجابه (موسى) في برود متناه :
 — سأخفف حمولة المليونير . سأطلق صاروخها على
 مكتب صديقنا (هنريك) .
 وفي برود ، ضغط زر إطلاق الصاروخين في عصا
 القيادة .

امتثلت نفس (منى) بالقلق . بعد أن أدركت منذ اللحظة
 الأولى ، أن مستهدفها ومستهدف (أدهم) لن يكفيا لهذا
 السيل من رصاصات رجال (هنريك) ، التي تهجم عليهما
 كالنظير . وتراجعت وهي تطلق رصاصتها الأخيرة ، وعنف في
 نوكر :

— لن نفلح يا (أدهم) . لن نفلح أبدا .
 جذبا (أدهم) من معصمها ، وانطلق يغزو معها نحو
 مضعد (هنريك) الخاص ، وهو يقول في صرامة :

— علينا أن نحاول يا (منى) . علينا أن نحاول .
 اندفع رجال (هنريك) خلفهم ، وأزدهت رصاصات
 (أدهم) الأخيرة أوهم قليلا . ولكن المضعد لم يكن في
 موضعه .
 وارتفعت فوهات المدافع الرشاشة نحو (أدهم)
 و (منى) ، ومن خلفها وقف الموت يطلق ضحكته الساحرة
 الخفية .



هاتف (فون ديريك) ، بعد أن انتهى من إصلاح الكابل ،
الذى أصابه (موسى) برصاصاته :

— لقد أصلحته بامتسر (هنريك) .. يمكنك الآن أن
تجدهم أينما كانوا .

علمهم (هنريك) في حقي ، وهو يضيء شاشات المراقبة :
— إياهم في الخارج أيها الغبي .. ألا تسمع صوت
الطلقات .

ثم تطلع إلى شاشاته ، وتلقى برقي الظفر في عينه ، حينما
رأى رجاله يصوبون مدافعهم إلى (أدهم) و (منى) .
وصاح غير مكبرات الصوت في انفعال واحتياج :
— أطلقوا النار ..

وفجأة .. أصاب صاروخا هليوكوبتر (موسى) جدار
مكتبه ، وذوى انفجارا كالرعد في أنحاء المكان ، وتهاوى
الجدار تماما ، وارتجت الشركة كلها ..

وكانت فرصة العمر بالنسبة لـ (أدهم) و (منى) ..
ووسط الدهول الذى أصاب رجال (هنريك) ، اندفعت

قبضة (أدهم) إلى فلك أقرب الرجال إليه ، فحطمته في صوت
مسموع ، في نفس اللحظة التى غاصت فيها قدم (منى) في
معدة آخر ، وانتزع (أدهم) مدفع الرجل ، ودفع (منى)
بعيدا عن مجال الرماية ، وأفرغ رصاصات المدفع في أجساد
رجال (هنريك) بلا تردد ..

وحصدت الرصاصات حشود الرجال ، الذين لم يجدوا
الوقت للتغلب على الدهول الذى اجتاحتهم ، بعد أن كان
التصريف قوسين أو أدنى منهم ، وسقطوا عند قدمي (أدهم)
و (منى) مجتذلين ، وحطت (منى) في انفعال :
— لقد نجونا .. لقد نجونا يا (أدهم) .

بدأ (أدهم) ينزع ثياب أقرب الخرائس إلى حجمه ، وهو
يقول في صرامة :

— ليس بعد يا (منى) ، ما زال هناك العشرات من رجال
(هنريك) .. إنه جيش ضخم ..

هضت وهى تتنزع ثياب حارس يقاربها حيفا :
— لقد حدث الانفجار في حجرة (هنريك) .. لا ريب أنه
قد

صاح بها (أدهم) في صرامة :



تأوه (هنريك) في ضعف ، وهو يحاول بالنسأ رفع مكبه
الذي انقلب فوقه إثر الانفجار ..

— فليذهب إلى الحجيم .. أسرعى .. إن فرصة النجاح
تضاعف كلما تحركنا على نحو أكثر سرعة .
بدأ كلاهما يرتدى ثياب الخراس ، وهي تسأله في اهتمام :
— إلى أين نوجه الآن ؟
أجابها في حزم :
— إلى بؤرة الثيران .. إلى مخازن الذخيرة .
ثم أردف وهو يلتفت مدلفاً وشاشاً ، ويتأكد من حشوه
جيداً :
— سنشعل الثيران في اللوج (السير) .

تأوه (هنريك) في ضعف ، وهو يحاول بالنسأ رفع مكبه ،
الذي انقلب فوقه إثر الانفجار ، ولمح (فون ديريك) وهو
يضمد جراحه في سرعة ، فهتف به في ضراعة :
— (فون ديريك) .. ساعدني يا صديقي .. إنني
أحتر .

انضمت إليه (فون ديريك) ، وهو يقول في بعض :
— إنك تستحق ذلك يا (هنريك) .
هتف (هنريك) في توسل :

— (فون دريك) .. انقضى أوجوك .. لقد أصابتى
الشظايا فى معدتى .. إن الألم لا تطاق .

أجابته (فون دريك) فى خفى :
— حاول أن تحملها يا (هنريك) .. لقد أفدت كل
شيء بحماقتك وغرورك الغبى .

صاح (هنريك) فى صوت باكٍ مضجع :
— ذع انتقاداتك لما بعد يا (فون دريك) ، وساعدنى
الآن .. أرجوك .. الألم لا يطاق .

القط (فون دريك) مسدسًا من مسدسات الخراس ،
وصوبه إلى (هنريك) ، وهو يقول فى عصبية :
— سأساعدك على التخلص من الألم يا (هنريك) ..

ولكنك لن تصح إمبراطورًا للعالم أبداً .. (فون دريك)
وحده يستحق أن يعتلى عرش مجد النازية القادم .
جحطت عين (هنريك) فى ذعر ، ولوح بكفه ، وهو

يصرخ :

— كلاً يا (فون دريك) .. كلاً .. الترجمة !!
انهم (فون دريك) ابتسامة شرسة ، وهو يقول فى
وحشية :

— ستحمل وصاصتى الرحلة لك يا (هنريك) .. هذا
ما تستحقه .

صرخ (هنريك) فى رُغب هائل ، ولكن وصاصة (فون
دريك) أخبرته ..
أخبرته تمامًا ..

كان الاضطراب يسود المكان إلى أقصى حد ، بعد انفجار
صاروخين (موسى) فى مبنى الشركة ، حتى أن أحداً لم ينتبه
إلى (أدهم) و (منى) ، وهما يحترقان الصفوف ، نحو مخزن
الذخيرة ، وهمت (منى) ، وهى تسرع الخطا إلى جوار
(أدهم) :

— هل تظن أننا ستنجح ؟

أجابها فى حزم :

— علينا أن نحاول فعصب ، ولنترك النجاح والقفل للقدر
وحده .

لم يكذبهم عبارته ، حتى دوى صوت (فون دريك) ، غتر
مكبرات الصوت التى تملأ المكان ، وهو يقول فى شدة أمره
صارمة :

— قلبه الجميع . لقد قتل الجواسيس زعيمنا (هنريك) ،
وهناك الآن منهم يرتديان ثياب الخراس ، ولا يب أهما
يتجهان الآن إلى مكان ما داخل الشركة ، وأعتقد أنه مخزن
الذخيرة . تحققوا من الجميع ، وامنعوا أى مشبه فيه من بلوغ
مخزن الذخيرة ، ولتعمل جميعا على الانتقام لرئيسنا الراحل .
ساد التوكر بين صفوف رجال الأمن إثر النداء ، والتفت
(منى) إلى (أدهم) في قلق ، فنهز مدفعه الرشاش ، وأشار
إلى مخزن الذخيرة ، الذى يقع على بعد خطوات منهما ، وهو
يقول في صرامة .

— لن نعرف الآن يا (منى) ، بعد أن بلغنا هذه النقطة .
سنقاتل بوجوه عارية .
وانطلقت رصاصات مدفعيها الرشاشين تعلن بدء قتال
حوّل المكان إلى بؤرة ليران حقيقية .

شعرت (منى) برصاصة تخترق كسها اليسرى ، وشعر
(أدهم) بأحريين تخترقان فخذيه اليمنى ، وقراعه اليمنى ، إلا
أهما لم يوقفا عن إطلاق الرصاصات في بسالة ، وهما يخذلان
نحو مخزن الذخيرة ، في سباق مع الموت ، حتى قفزت (منى)

إلى المخزن ، ولحق بها (أدهم) والدماء تنزف من جرح
فخذيه ، ودفعها باب المخزن الفولاذى بكل قوتها ، ليلقاه في
وجه رجال أمن (هنريك) ، ثم هتفت (منى) في توكر :
— لقد أصبحنا في مأمن مؤقتا ، ولكن كيف يمكننا الخروج
من هنا ؟

أجابها في صلابه :
— هذا لا يهم .

ثم أخذ يبحث داخل المخزن في اهتمام ، حتى علو على بعض
القنابل الموقوتة ، فقال في هدوء :

— يبدو أننا سمعنا مفا كما تمثيت يا (منى)
سرت في جسدها قشغريزة قوية ، قبل أن تسرد جأشها ،
وتقول في هدوء :

— هذا لا يهم كما تقول ، مادامنا سلقى حطنا مفا .
منحها ابتسامة باهتة ، ثم انهمك في إعداد وتشغيل القنابل
الموقوتة ، وأخذت هى تعاونه في اهتمام ، حتى انبها من إعداد
كل شيء ، ولجأ القنابل في أركان المخزن ، ثم تطلع (أدهم)
إلى ساعته ، وقال في هدوء :
— تسع دقائق فقط ، وتبدأ الألعاب النارية .

أفرت (منى) ، وشحب وجهها على الرغم منها ، وهي
تفهم :

— لم أكن أتصور أن تأتى النهاية على هذا النحو .
هــ (أدم) كفيه فى استهزاء ، وهو يقول فى هدوء :
— ولا أنا يا (منى) ، ولكن كم من البشر يمكثهم اختيار
نهايتهم ؟

واقرب منها ليرت على شعرها فى حان ، مستطردا :
— ومن حسن الحظ أنا سموت ممّا .. أليس كذلك ؟
تعلقت بكفه ، وشعر بارتجافها ، وهي تمس :
— (أدم) .. إننى أشعر بالخوف .
حقق قلبه لارتجافها ، وودّ لو استطاع أن يفدسها بحياته
كلها ، وبدا صوته مُفَعِّمًا بالحنان واللوعة والشفقة ، وهو
يقول :

— واعزيزنى (منى) .. لم أكن أتمنى أبدا أن
وبسر عبارته فجأة ، ليهتف فى صوت أحبا الأمل فى قلبها :
— يا إلهى !!
أزداد ارتجافها ، وهي تسأله فى لطفة :
— ماذا هناك ؟ .. ماذا وجدت ؟

اندفع فجأة نحو شبكة كبيرة فى ركن الخزان ، والترعها فى
قوة ، وهو يهتف فى سعادة :

— إننا نمثلك وسيلة التجارة منذ البداية يا عزيزى ، ولكن
هؤلاء الأوغاد كانوا يخفونها هنا .
تهللت أساريرها ، وهي تهتف فى فرح عارم :
— يا إلهى !! .. دبابية !!

قفز ليعلى جنزير الدبابية ، وهو يهتف :
— هيا يا عزيزى .. لم تغد أمامنا سوى سبع دقائق فقط .
عادت إليها حيوتها ، وهي تقفز خلفه إلى الدبابية ، وتبعد
إلى داخلها ، وأطلق هو ضحكة ساخرة مرحة . وهو يقول :
— لدينا هنا ذخيرة تقدر بثلاث قنابل يا عزيزى ، وخزان
تملئ بالوقود .

ثم التفت إليها مستطردا بمزيد من المرح :
— أعتقد أن احتمال نجاةنا قد ارتفع إلى ما يقرب من العشرة
فى المائة يا (منى) .

وأدار محرك الدبابية ، وانطلق بها ليقصم باب الخزان .
* * *

كان (موسى) يحوم حول مبنى الشركة ياهايلوكوتير ،

حينما برزت من خلف المبنى فجأة ثلاث طائرات هليكوبتر
من طراز (إكس ١٨) ، فغمغم في برود :

— استعد أيها الدين .. سيداً القتال الحقيقي الآن .

ولم يكذب بعبارة ، حتى انحرف بالهليكوبتر في زاوية
حادة ، متفادياً الصواريخ الثلاثة ، التي أطلقتها عليه طائرات
الهليكوبتر المطاردة ، ثم هبط فجأة إلى مسافة قريبة إلى
الأرض ، وهو يقول بنفس البرود :

— من المؤسف أننا قد فقدنا صواريخنا أيها الدين ، ولم نعد
نملك سوى مدفعين رشاشين فقط .

غمغم (قدرى) ، وهو يرتجف في خوف ومؤثر :

— لو أن (أدهم) هو الذي يقود هذه الهليكوبتر

ما

قاطعته (موسى) في برود :

— انتظر أيها الدين .. إننى لم أتم حديثى بعد .

وعاد يرتفع بالهليكوبتر فجأة ، ويضغط زر الإطلاق في
عصا القيادة ، فانطلقت رصاصات مدفعيه الرشاشين ليصيب
إحدى الهليكوبترات المطاردة ، ثم يدحرف متجاهلاً سقوطها ،
ويطلق رصاصاته على مؤخرة الأخرى ..

ولكن فجأة .. أصاب الصاروخ الذى أطلقته الثالثة ذيل
طائرته ، وحطمه في قوة ، فدارت الهليكوبتر حول نفسها في
عنف ، وهتف (قدرى) في دُغْر :

— لقد اتينا .. سنلقى حتفاً ..

ولكن (موسى) تحكّم في الهليكوبتر ذات الذيل المخطّم
في براعة ، حتى اقرب بها من اللوج الأرض ، وصاح في
(قدرى) :

— اقفر أيها الدين ..

هتف (قدرى) في دُغْر :

— مستحيل !! لن يمكننى ذلك أبداً ..

دفعه (موسى) بقدمه في قوة ، وهو هتف :

— اقفر ..

وسقط (قدرى) بجسده الدين من ارتفاع ثلاثة أمتار ،
وارطمم باللوج ، فخاؤه في ألم ، وبدأ له أن عظام جسده كلها
قد تشبشت ، ورأى (موسى) يقفر من الهليكوبتر ، التي
استمرت في دورانها حول نفسها حتى ارتطمت باللوج ،
ودوى انفجارها قوياً حيناً ، ثم اشتعلت فيها النيران ..

وعلى ضوء النيران المتراقصة - رأى (قدرى) الهليكوبتر

١٠ - مطاردة وسط الثلوج ..

كانت مفاجأة مذهلة لرجال الأمن ، حينما اقتحم (أدهم) باب مخزن الذخيرة بالدبابة ، وأخذ بعضهم يطلقون رصاصاتهم على دروعها المصفحة بلا جدوى ، في حين أطلق هو من داخلها ضحكة ساخرة ، وهو يقول له (منى) :

— من حسن حظنا يا عزيزي أن مخزن الذخيرة يقع في الطابق الأرضي ، وإلا كان علينا هبوط سلم الشركة بالدبابة ..

ضحكت في مرجح ، وهي تقول :

— دغنا لغادر هذا المكان ، لقد أصبحت أشعر بالسأم والاشمئزاز منه .

أحس رأسه وهو يقول ضاحكاً :

— كما تأمرين يا أميرة الجميلة .

ثم اقتحم باب الشركة الرئيسى ، وانطلق يشق طريقه وسط الثلوج ، في نفس اللحظة التي وصل فيها (فون دريك) إلى الطابق الأرضي ، وصاح في غضب :

— كيف سمحتم له بالهروب أيها الأغبياء ؟

هتف قائد رجال الأمن في توتر :

الذخيرة ، التي أسقطتها ، وهي تدفع نحوه ، ونعور (موسى) ، وأيقن هذه المرة أن نهايته ستكون وسط للوج (السمر) .. وأنها ستأتي بعد لحظة واحدة ، فأغلق عينيه في قوة ، وانتظر الموت ..



— لقد استولى على دثابة الحراسة .

صاح (فون فريك) في غضب :

— لدينا ثلاث أخرى في المخزن المجاور .. سأقود إحداها ،
ولتصني الآخرين .. لا ينبغي أن تسمح له بالفرار أبداً ،
ولتصل ثلاث طائرات (إكس ١٨) على تعظيما .. هيا .
لم تحصى ثلاث دقائق ، حتى خرجت الدبابات الثلاث ،
وطائرات الهليكوبتر المصاحبة لها ، لتبدأ المطاردة المميتة وسط
الثلوج .

تطلعت (منى) إلى ساعتها ، وهي تقول في اهتمام :

— بقيت دقيقة واحدة يا (أدهم) !

فوجئت به يبتف في قلق :

— يا إلهي !!

ثم يقفز إلى إحدى قبائل الثلاث ، ويضعها في ماسورة
الدثابة ، فسألته في توتر :

— ماذا هناك ؟

— أجابها في قلق واضح :

— هناك هليكوبتر صوى أمامنا .. وأطلبها التي كانت تحمل

(موسى) و (قدرى) .

هضت في ذهنة .

— وفيهم تحتاج إلى القبيلة ؟

أخذ يصوب مدفع الدثابة في سرعة ومهارة ، وهو يقول :

— هناك هليكوبتر أخرى تطاردها يا (منى) .

فهمت ما يقنيه غاماً ، حينما رأت غبر فتحة صغيرة في مقدمة
الدثابة (قدرى) ، وهو يسقط من الهليكوبتر ذات الذيل
الاعظم . ورات (موسى) يتبعه ، والهليكوبتر تفجر وسط
الثلوج ، ورات الهليكوبتر الأخرى تقفز عليهما ، فصاحت
في ذعر :

— الآن يا (أدهم) .. الآن ..

وأطلق (أدهم) قذيفة الدثابة .

ودوى انفجار هائل ، ارتجت له جزيرة (السمر) من

أقصاها إلى أقصاها .

لقد انفجرت الهليكوبتر ، التي أصابها قذيفة (أدهم) ،

في نفس اللحظة التي انفجر فيها مخزن الذخيرة ، وتحول إلى

شعلة من النيران ، واهار منى الشركة كله .

بيران عاتلة أضواء الجزيرة كأنها الشمس قد أشرقت
فجأة ، والفجار هائل رذذت السماء صدها ، حتى بلغ جزيرة
(بافن) القرية .

واسعت عينا (قدرى) في دُهول ، وارتفعت الدهشة
لأوّل مرّة على وجه (موسى) ، الذى غمغم في دُهول :
— يا للشيطان !! لقد فعلها رجل اغتبارات المصرى .

لقد فعلها (أدهم صبرى) .
أطلق (قدرى) صيحة فرح قوية ، وهو يهتف في سعادة
جئة :

— نعم يا رجل (الموصاد) . لقد فعلها رجلنا . لقد
فعلها (رجل المستحيل) .

ثم تصلّت عيناه في محجريهما ، وأشار بأصابع مرتجفة إلى
الدّبابة ، التى بدت وهى تقترب كشبح يقتر النيران ، وصوّب
(موسى) مسدسه نحو الدّبابة ، ثم لم يلبث أن أدرك عدم
جدوى ذلك ، فحفض مسدسه ، وهو يقول في هدوء :

— أظنها النهاية
ولكن ضجة الدّبابة العلوية تحرّكت فجأة ، فعاد يصوّب

مسدسه إليها ، ولكنه لم يكد يلمح وجه الرجل الذى برز منها ،
حتى غمغم في لهجة أقرب إلى الحسد :
— يا للشيطان !! لقد فعلها حقًا .

أمّا (قدرى) فقد تهلّلت أساريره مرّة أخرى ، وهو يهتف
في سعادة :

— إنه (أدهم) . كان ينبغي أن أعلم أنه هو .

انحنى (أدهم) على نحو مسرحى ، وهو يقول في مزح :
— مرحبًا بكما في دبابتنا المتواضعة . صحيح أن المكان

مضيّق بنا ، بوجود فيل صغير مثل صديقنا (قدرى) ، ولكنه
سيكفينا . ثم إن دبابتنا المتواضعة مكيفة الهواء ، وهى مبرّدة
لا يستهان بها في مثل هذا الطقس . أليس كذلك ؟

أطلق (قدرى) ضحكته المرححة المخلجلة ، وهو يسرع نحو
الدّبابة ، وأدهش الجميع بظنك الرشاقة ، التى لا تتناسب مع
حجمه مطلقًا ، وهو يعلى جزيرها الضخم ، ويصعد إلى
سطحها هاتفًا :

— من المؤسف أنها لا تحوى مطعمًا صغيرًا ، فأنا أنصّر
جوعًا أيها السادة .

ثم أشار إلى فتحة الدّبابة ، وهو يستدرك في قلق :
— هل نظن أنها متسع لى ؟



حشر (قدرى) جسده الضخم فى فتحة الدبابة ..
وحاول (أدهم) معاونته ..

ضحك (أدهم) : وهو يقول :
— حاول يا صديقى ، وأعدك بأن أدفعك بكل ما أملك
من قوة .
حشر (قدرى) جسده الضخم فى فتحة الدبابة ، وحاول
(أدهم) معاونته ، فى حين أطلقت (مى) ضحكة مرحة .
وهى تقول من داخل الدبابة :
— كان ينبغي أن تحضر قنطاراً من الصابون ، ليعاونك على
الانزلاق إلى الداخل يا عزيزى (قدرى) .
وأطلق (أدهم) ضحكة عابثة ، ولكن ضحكته لم تلبث
أن أصبحت فى حلقه ، حينما سمع من خلفه صوت إنارة مسدس
من طراز (موريس) ، وهى تتحرك استعداداً لإطلاق النار .
وصوت (موشى) البارد ، وهو يقول :
— لقد نخلصنا من إمبراطور العالم الخنون ، ومن سقطت
كلها يا مسر (أدهم) ، وهذا يعنى أن مهمتك قد انتهت .
نجاح ، وحبان الوقت لأنهم مهنتى أنا .. وداعاً يا مسر
(أدهم) .. سيؤسفنى قللك كثيراً .

كانت سانة (موسى) تسعد لاعتصار رناد مدسه بلا تردّد . وكان (أدهم) يعلم أن خصمه لم يخطئ الهدف مرّة واحدة في حياته كلها . ولم يكن هناك احتمال ولو واحد في المليون لنجاته من الموت هذه المرّة ..
ولكن فجأة حدثت معجزة عجيبة ..

الفجرت قذيفة دبابة على بعد ثلاثة أمتار من دبابة (أدهم) ، وارتفع هدير ظائرات المليكوبتر الثلاث في نفس الوقت ، وأدرك الجميع في جزء من الثانية أن قلول جيش (هنريك) ما زالت تسقى علفهم ، فصاح (أدهم) في صرامة :

— ليس الآن يا (موسى) .. إن المهمة لم تنته بعد ..

وفي حركة سريعة ، ليس هناك ما يبررها سوى الحواف الشديدة ، انزلق جسد (قدرى) داخل الدبابة ، وقطر علفه (أدهم) ، وخلق به (موسى) ، الذي هتف في برود :

— رائع .. أليس لديك سوى قبلتين فقط ؟

أدار (أدهم) محرك الدبابة ، وهو يقول في هدوء مشير للدهشة :

— ومدفعين رشاشين أيضاً يا رجل (الموصاد) ، لا تنس ذلك .

غمغم (موسى) في برود ساخر :

— ورجل يدين بملأ كابية القيادة .. يا لها من ظروف مواتية !!

احتض وجه (قدرى) حرجاً ، وقالت (منى) ، وهي تراقب الموقف من فتحة الدبابة الخلفية .

— إنها ثلاث دبابات ، وثلاث ظائرات هليكوبتر ..

انفجرت إثر عبارتها قبلتان ، كادت إحدهما تصيب دبابتهما ، فقال (أدهم) في اهتمام ، وهو يدبر مدفع دبابته إلى الخلف :

— هل يمكنك تحديد موقع أى من الدبابات الثلاث ؟ أجاهته في توأمر :

— نعم .. سبع وعشرون درجة إلى اليسار

وجه (أدهم) مدفع الدبابة نحو الهدف ، وقال لـ (موسى) في هدوء :

— صغ القذيفة الأولى في مدفع الدبابة .

غمغم (موسى) في برود :

— أظن أنه يمكنني القيام بعمل أفضل .

ثم دفع لصحة الدبابة ، والتقط مدفعًا رشاشًا ، وقفز إلى الخارج ، ففهمهم (قدرى) في توكر :

— ماذا يظن أنه سيفعل ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

— سيحاول إسقاط طائرات المليكوتير الثلاث .

أنت القديفة في المدفع .

أسرع (قدرى) يُلقم المدفع قذيفته ، وأطلقها (أدهم)

في هدوء ، وسمع الجميع صوت انفجارها في قلب الدبابة

المطاردة ، هتفت (منى) في حماس :

— إصابة مباشرة .

وفي نفس اللحظة انقضت طائرات المليكوتير الثلاث على

دبابة (أدهم) ورغافه ، واستعد قاذبها لإطلاق صواريخهم ، في

حين هتف (هون دريك) من داخل إحدى الدبابتين الباقيتين :

— فليطلق الجميع قذائفهم في آن واحد . إن هذا يخلص

احتمال الخطر إلى واحد في الألف .

ولكن قديفة (أدهم) الأخيرة أصابت الدبابة الأخرى في

نفس اللحظة ، ونسفها نسفًا ، وبدأ (موشى) يطلق رصاصات

مدفعه الرشاش على طائرات المليكوتير الثلاث .

ومرة أخرى غلطنا إلى احتمال الواحد في المليون .

من العدل أن نعترف بأن (موشى) ، على الرغم من انتائله

إلى (الموساد) ، مقاتل صنديد ، لا يُشقى له غبار ، فقد نجح

بمدفعه الرشاش وخذه في إسقاط طائرة المليكوتير ، في حين

أطلقت الأخريان صاروخيهما ، اللذين انفجرا على قيد مصر

واحد من الدبابة ، التي ارتجت في قوة ، والتقط (أدهم)

المدفع الرشاش ، وغم بالصعود إلى خارج الدبابة ، فصارت به

(منى) ، وهي تقول في توكر :

— إني أين يا (أدهم) ؟

أجابها في حزم :

— فرصنا الوحيدة في النجاة هي إحلال الدبابة الباقية

يا (منى) . وإلا فالموت نصيبنا بلا ريب .

هتفت في توكر :

— هل نسيت أنك مصاب برصاصة في فخذك ، وأخرى

في ذراعك ؟ .. وأن ضماذك تحمل الكثير من الدماء ؟

ابسم البصامة باهتة ، وهو يقول :

— إني أحاول أن أنسى يا (منى) ، عليك أن تحاولي

ذلك أيضًا .

ودفع جسده خارج الدبابة ، في نفس اللحظة التي انبالت فيها عليها رصاصات طائرات الهليكوبتر ، فتصادها في صعوبة ، وسمع (موسى) يقول ببرودة التقليدي :

— إلى أين ؟

أجابته في صرامة :

— وأصل عملك ، وحاول أن تتجاهل وضعي أنا .

ثم قفز وسط الثلوج ، وشعر بالآلام مبرحة في فخذه المصابة ، ولكنه أحصل في بسالة ، وانطلق يغدو متخفياً بالثلوج ، ومحملاً بالآلام الشديدة ، نحو الدبابة الأخيرة ، في حين عاد (موسى) يطلق رصاصاته نحو طائرتي الهليكوبتر ، اللتين أدرك قائداهما خطورة خصمهما وقوته ، فعمدا إلى متاورته ، قبل أن يطلقا صاروخيهما الأخيرين على الدبابة .

وداخل الدبابة الأخيرة ، قال (فون ديريك) للرجلين المرافقين له في صرامة :

— أحسنا التصويب هذه المرة . أريد منكما أن تصيا الدبابة بطلقة واحدة .

خض أحد الرجلين قُوَّة مدفع الدبابة ، وقال في اهتمام ، وهو يستعد لإطلاق قذيفته :

— الهدف ثابت هذه المرة يا مستر (فون ديريك) ، ونحن نتحرك نحوه في خط مستقيم ، ولن نخطئ الإصابة أبدا .

وفجأة .. فتح (أدهم) باب الدبابة العلوى ، وصوب إلى الجميع مدفعه الرشاش ، وهو يقول في سخرية :

— أطلقك مخطفنا أيها الوغد ، فأنا هنا بالدات لأمنحك من ذلك .

تحركت يد أحد رجلى (فون ديريك) في سرعة نحو مدسه ، ولكن رصاصات مدفع (أدهم) حطمت كفه ، فتأوّه في ألم ، وصاح (فون ديريك) في رعب :

— لا تطلق النار يا مستر (أدهم) .. إنني أستسلم . لا تطلق النار .

صاح (أدهم) في صرامة :

— الجميع خارج الدبابة .. هيا .. إنني لن أنتظر لأكثر من عشر لوان .

قفز (فون ديريك) ورحلاه خارج الدبابة في سرعة ، وقال (فون ديريك) في صرامة :

— مستر (أدهم) .. إنك لن تتروكنا وسط الثلوج . اليس كذلك ؟

أجابه (أدهم) في صرامة :

— انتعد أنها الوغد ، وألا أطلقت النار عليك .

جاء (فون دريك) على ركبيته ، وهو يقول في توسل ،
ودموعه تكاد لتجمد في مقلتيه :

— أرجوك يا ماستر (أدهم) .. أرجوك .

ثم أخرج من جيب سترته الجلدية أسطوانة رفيعة ، ألوح بها
هاتفا عزيز من الصراعة .

— سأدفع لمن ذلك .. هل ترى هذه الأسطوانة .. إنها
تضم أسماء كل جواسيسنا في جميع أنحاء العالم .. كل ما عليك
هو أن تضعها في جهاز كمبيوتر ، من طراز (آي . في . إم) ،
ويبلغه الكود السري (م - ن - ٦٠٧) ، وستجد أمامك
كل الأسماء والعناوين .. لحذها يا ماستر (أدهم) .. ولا تتركي
هذا .. أرجوك .

التقط (أدهم) أسطوانة الكمبيوتر في حركة سريعة ،
ودسها في جيبه ، وهو يجلس النظر إلى طائرقي أفليوكوبر .
التيين قطران الدثابة برصاصاتهما ، وقال في قلق :

— انتعد مع رجليك الآن يا (فون دريك) ، وأعدك أن
أعود لانتقاطك .

تراجع (فون دريك) ، وهو يغصم في رغب :

— حسا .. حسا يا ماستر (أدهم) .. سأنتعد .. إنك
رجل لا تبحث بوعوده أبدا ، لقد أخبرنا الكمبيوتر ذلك .
فقر (أدهم) داخل الدثابة ، ودفع إحدى قذائفها داخل
مدفعها ، وصوب المدفع في سرعة وتولر نحو إحدى الطائرتين ،
وهو يغصم .

— احتمال النجاة يرتفع يا (أدهم) .. احرص على ألا
تختصه مرة أخرى .. احرص بشدة يا (أدهم) .

في نفس اللحظة التي غصم فيها بهذه العبارة ، خاطب أحد
قائدي المليكوبتر رفيقه ، غير جهاز الأسلكي : قائلا :

— المناورة لن نجدي يا صديقي .. إنه يراوغ رصاصاتنا في
براعة مذهشة .. أطلق صاروحتك الأخير .. ولتعمل على أن
يصب صاروخانا هدفهما هذه المرة ، و... .

قبل أن يم غارته ، انفجرت قذيفة (أدهم) في طائرتة ،
ونسفتها بدوي هائل ، فصرخ رفيقه في غضب جولي :

— يا للشيطان ! .. سأطلق صاروخي على دثابة هؤلاء
الأوغاد ، حتى ولو كان هذا آخر ما أفعله في حياتي كلها .
وضغط زر الإطلاق في عصا قيادته في عزم وإصرار
وغضب ..

أصاب صاروخ المليكوتير جنزير الدبابة، فارتجفت في قوة، وثارت أجزاء جنزيرها لمسافة طويلة، وسقط (موشى) من فوقها، وقد أصابت إحدى الشظايا كتفه، ولولا دموع الدبابة القوية، ولولا أن (موشى) كان يقف في الجانب المقابل للإصابة، لتحوّل هو والدبابة إلى أشلاء متناثرة.

رآه قائد المليكوتير وهو يسقط من فوق الدبابة، وبكل الغضب الذى ولّده في نفسه فشله في تسف الدبابة، انطلق نحوه، يحيطه برصاصاته، ورآه (موشى) ينقض عليه، فرفع لقوة مدفعه الرشاش نحوه في عناء، وأطلق رصاصاته. ولكن المليكوتير انفجرت فجأة في الهواء، قبل أن تطلق رصاصة واحدة، بعد أن أصابتها طلقة (أدهم) الثانية، وأخفى (موشى) وجهه بذراعيه، ليقيه الشظايا المتناثرة، وارتفع المكان مع سقوط المليكوتير والتعاليها، ثم نهض وسط اللوح في هدوء، وقد أدرك أن المهمة قد انتهت هذه المرة.. انتهت بالنصر..

ولكنه كان يعلم أيضًا أن مهمته الأساسية لم تنته بعد، ولن تنتهى إلا بمصرع (أدهم صبرى)، لذا فقد فحص خزنة مدفعه الرشاش، وتأكد من وجود بعض الرصاصات بها، ووقف متجاهلاً البرودة القارصة، ينتظر عودة خصمه، حتى يحقق نصره الخاص..

نصره بقتل (أدهم صبرى) ..

شعر (أدهم) بارتياح يعمر أعماقه، بعد أن حطّم المليكوتير الأخيرة، فاسترخى في مقعد قيادة الدبابة، وتنهّد في ارتياح، ثم أدار محرّكات الدبابة واتجه نحو دبابة رفاهه.. وفجأة.. ففتح باب الدبابة العلوى، وأطلّ منه وجه (فون دريك)، وقوّهه مسدّسه، وهو يقول في غضب:

— لقد حدثت بوعذك هذه المرة يا مستر (أدهم)، وستدفع ثمن ذلك.

وقبل أن يضعف (فون دريك) زناد مسدّسه، تحرّكت يد (أدهم) في سرعة مذهلة، وانقطعت مدفعه الرشاش، وأطلق رصاصاته على رأس (فون دريك)، الذى جحظت عيناه في دُغْرٍ وألم وذُهور، قبل أن يسقط جثة هامدة، ويعلم نهاية الأحلام الجنوية لإحلال العالم.

صحكت في مرج ، وهي تقول :

— ولكننا على قيد الحياة ، وهذا هو المهم يا (قدرى) .

ثم أسرع فتفتح الدثابة ، وهي تستطرد في لفة وقلق :

— ولكن لماذا لم يغد (أدهم) ؟ و

بترت عبارتها فجأة ، حينما فوجئت بـ (موسى) يصوب

إليها مدفعه الرشاش ، وهو يقول في برود صارم :

— غودى إلى الدثابة .

سأله في دهشة :

— ماذا حدث يا (موسى) ؟

عاد يقول بصراخه الباردة :

— غودى إلى الدثابة .

أدركت فجأة تلك الحقيقة ، التي غابت عن ذهنها مع

تعاون (موسى) المخلص معهم طوال الوقت .

أدركت أن (موسى) خصم وغدر ، حتى ولو كان أشجع

وأقوى رجل في العالم .

أدركت أنه رجل لن يتردد في قتلها إذا ما تقاعست في تنفيذ

الأمر . إلا أنها — وعلى الرغم من هذا — هضت في سخط :

— أطلق النار لو أردت يا (موسى) ، ولكنى لن أطيع

رجلاً من (الموساد) .

وزفر (أدهم) في ضيق ، وهو يفهم :

— يا لعاسك يا (أدهم) !! لقد أرققت من الدماء هذه

المرة ما يفوق ما أرققت في حياتك كلها ، وحتى في أحلامك .

وعاد يزفر في حزن ، وهو يستطرد في مراوغة :

— ولكن لم يكن أمامك سوى ذلك — للأسف — فالكل

كان يسعى لقتلك ، و

وبتر عبارته فجأة ، وهو يكرّر في خلوت :

— نعم .. الكل يسعى لقتلك .

وأوقف محرّكات الدثابة ، وتحسّ مدفعه الرشاش ، وهو

يكرّر للمرة الثانية :

— نعم .. الكل .

شعرت (مى) بهدوء الموقف في الخارج ، فقالت

لـ (قدرى) في الفعل :

— يبدو أننا قد انتصرنا يا (قدرى) .

انصم (قدرى) في ارتجاج ، وهو يقول في هدوء :

— نعم . يبدو ذلك ، عل الرغم من أن القنبلة التي

أصابت جانب الدثابة جعلتني أرتطم بكل جزء فيها . وجعلت

قلبي يبيط بين قدمي من شدة الرعب .

بدا صوته أشد صرامة وبروداً ، وهو يقول :
 — خودى إلى الدنابة أيتها المصرية .. إننى أكره إطلاق
 النار على النساء ، ومهشنى هى القضاء على (أدهم صبرى)
 وخذة .

ولجأة .. ارتفع صوت هادئ ساخر من خلفه ، يقول :
 — رافع يا عزيزى (موسى) .. إنك تتصنع بأخلاق
 القريشان ، وهذا يتعارض مع بنى جسدك .
 أراد (موسى) أن يستدير بحركة سريعة ، ويطلق النار على
 (أدهم) ، لولا أن استطرده هذا الأخير بنفس الهدوء
 والسخوية :

— حذار يا عزيزى (موسى) .. إن قوة مدفعي الرشاش
 منصوبة إلى رأسك . ولا يمكنك أن تنكر سرعتى فى إصابة
 الهدف .

ظن وجه (موسى) جامدا لحظات ، وبداله (منى) أشد
 برودة من الثلج التى تحيط بالمكان ، قبل أن ترتسم على شفيه
 ابتسامة ساخرة ، وهو يقول فى برود :

— حسا يا مسر (أدهم) .. لقد انتصرت أنت هذه
 المرة .



جرت عاصفها فجأة ، حينما لموجت بـ (موسى)
 بصوت إليها مدفعه الرشاش ..

ثم التفت مدفعه الرشاش في هدوء . فقال (أدهم) :

— أوتفتي معصيه يا عزيزتي (مني) .

لفزت (مني) من الدنابة . وأسرعت لتوتق معصتي

(موسى) في إحكام . وهو مستسلم في هدوء عجب . ثم برز

(أدهم) من وسط التلوج . وهو يقول في هدوء :

— هيا يا عزيزي (موسى) . سنعود إلى الدنابة .

سأله (موسى) في برود :

— ماذا ستفعل لي ؟

هز (أدهم) كتفيه في بساطة . وهو يقول في هدوء :

— لا شيء يا عزيزي (موسى) . إنك رجل رائع . على

الرغم من أننا عدوان . وأنا أكره أن أؤذي رجلا مثلك .

لاحظت انشامة باردة على شفتي (موسى) . وهو يسيط

داخل الدنابة . واستقر داخلها في هدوء . وهو يقول :

— هذه نقطة أخرى تختلف فيها يا مستر (أدهم) . فلو

أتيت في موقعك ما ترددت في قتلك .

اتسم (أدهم) وهو يقول :

— زينا يا (موسى) . ولكنني لن أفعل هذا .

إن الصمت بعض الوقت . ثم غمغم (موسى) في هدوء :

— ألم يكن من الأفضل أن نذهب إلى الدنابة الأخرى ؟

حتى يمكننا السر بها على الأقل . . إن حثرت هذه الدنابة عظيم .

هز (أدهم) رأسه نفيا في هدوء . وهو يقول :

— ليس هناك فارق يا (موسى) . . فالدنابة لن توصلنا إلى

خارج الجزيرة . . إننا سبقى هنا لنستظر فرق الأمن والإنقاذ .

التي ستصل مع أول حسيوط الصباح . فلا ريب أن ذلك

الانفجار الرهيب قد بلغ (بافن) على الأقل . وأهم يضاء لون

منذ حدوثه عن سر اشتعال تلوج (السبير)

لاحظت نفس الانشامة الباردة على شفتي (موسى) . وهو

يقول :

— لو أننا نعمل في جانب واحد . لاعتبرت ذلك مثالا أعلى

يا مستر (أدهم) . ولكنك كنت سبب أول فشل في حياتي

المهية . ولن يمكنني أن أغفر لك ذلك أبدا . وستبقى مرة

أخرى يا مستر (أدهم) . ولن يكون النصر من نصيبك

حينئذ .

اتسم (أدهم) . ولم يعلق على عبارة (موسى) . في حين

قال (قدرى) في حق :

— ألم يفكر أحدكم في مشكلتي الخاصة ؟

الطقت إليه الجميع في دهشة ، وسألته (مني) في خيرة
— أئمة مشككة !

لوح بذراعده في غضب . وهو يهتف :

— كيف سأغادر غلبة السرددين هذه ؟

تطلع الثلاثة إلى وجهه في دهشة ، ثم أطلق (أدهم)
(مني) ضحكين عاليين ، واكفى (موسى) بانسماعه
الباردة ، وهو يتساءل عن سر تلك الصداقة القوية ، التي تعلن
عن وجودها في عيون وقلوب هؤلاء الثلاثة .

وعلى الرغم منه ، اعترف منطلقه بالسبب الحقيقي :

إنهم هكذا لأنهم رجال مخبرات .

ولأنهم من (مصر) .

وهذا هو الأهم .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٢٦١٩
